

«أردوغان» وفرصة الاستدراك

(بقلم: فيصل العش)

في العمق

نحن والديمقراطية

(محمد الصالح الضاوي)

وجهة نظر

الرباعي الراعي للإرهاب (١)

(يسري بوعوينت)

رسائل أدبية

عزوز الجملي: ابتساماً على فم الموت

(د. ناجي الحجلوي)

حول المعطيات المستجدة لفوضى الحالة السورية

(د. عبدالله التركماني)



المكتويات

الأولى

اردوغان وفرصة الاستدراك...

في العمق

نحن والديمقراطية

فلسطين بوصلتنا

الأرض أرضي ... فليرحل محتلي

نقاط على الحروف

حول المعطيات المستجدة لفوضى الحالة السورية

تمتعات

سوريا: الموت بكل اللغات

وجهة نظر

الرباعي الراعي للإرهاب (1)

كاريكاتور

الحالة السورية

قول على عجل

التوافق انتصارام انحذار ...

الإنسان والكون

الإنسان والسماء - الجزء التاسع - سرعة الضوء

رسائل أدبية

عزوز الجملي: ابتسامة على فم الموت

حديقة الشعراء

البحر والخريف

وطني يا قصائد الشوق

شخصيات

الشيخ المجاهد عمر المختار

قبل الوداع

الدرس السوري

أغاني الحياة

يا رايع صوب بلادي

إلى اللقاء

عشة ومعيزات ... وين يطيح الليل انبات

4 م. فيصل العش

8 محمد الصالح الضاوي

11 التحرير

12 د. عبدالله التركماني

15 محمد المولدي الداودي

16 يسري بوعوينت

19 التحرير

20 محمود جاء بالله

22 د. نبيل غربال

26 د. ناجي الحجلوي

32 سالم المساهلي

33 خالد اغبارية

34 التحرير

36 لطفي الدهواشي

38 أحمد قعبور

عميرات

39

من ينبش في واقعنا العربي الاسلامي ويحاول أن يفهم أسباب الأزمة الحادة التي يعيشها والصراعات المريعة التي تميزه سيكتشف كما جاء في مقال الكاتب محمد الصالح الضاوي «نحن والديمقراطية» أنه «متأزم على المستوى الواقعي والمعرفي، وعلى الصعيد السياسي بالخصوص» وأن الديمقراطية التي رفعت شعارا للربيع العربي لم تجد طريقها إلى التطبيق «حيث لا نزال في صراع مع أنفسنا من أجل تقبلها، وإن كان شق كبير من مجتمعنا يرفضها، لا لسبب، إلا لعدم انسجامه عقليا معها... حيث تتم نشأتنا في سياق متناقض مع جوهر الديمقراطية، الذي يتلخص في: المشاركة والمحاسبة».

ولقد أدى غياب الثقافة الديمقراطية في الذهن العربي إلى تحول الثورات العربية إلى أشنع أشكال الفوضى والعنف والصراع، ويعتبر المثال السوري خير دليل على ذلك، فقد تحولت مطالبة السوريين بالديمقراطية وبحقهم في المشاركة السياسية إلى صراع مسلح مع النظام تطور بسرعة إلى فوضى عارمة مدمرة أتت على الأخضر واليابس. فاضطر ملايين السوريين إلى الهجرة بحثا عن الأمن والعيش الكريم. يقول المستشار لطفى الدهواني في مقاله «الدرس السوري»: «لقد دفع السوريون دفعا للهجرة من وطنهم في أعقاب تحول ثورتهم من السلمية إلى السلاح والاقتتال» ويضيف: «وصل السوريون هذه المرة إلى أوروبا مطالبين بحقوقهم في الأمان والعيش

الكريم وهم يعبرون هذه المرة عن رغبة حقيقية في إفهام الغرب حقيقة مأساتهم ووضعهم أمام مسؤولياته التاريخية في البحث عن حل ليس لهؤلاء المهاجرين فقط وإنما لكل الشعب السوري الذي تزداد مأساته تفاقما مع كل صبح جديد». ويبدو كما يقول الباحث والخير السوري في الشؤون الاستراتيجية الدكتور عبدالله التركماني في مقاله «حول المعطيات المستجدة لفوضى الحالة السورية» أن «سباقا بوتيرة سريعة انطلق بين قوى دولية وإقليمية، معنية بفوضى الحالة السورية، لإعادة رسم خريطة النفوذ في المنطقة في مرحلة ما بعد «بشار الأسد»، حيث التحالفات وإعادة رسم أدوار الدول بعد الاتفاق النووي مع إيران» ومن بين الدول التي لها دور وتأثير كبير في الحالة السورية «تركيا» بقيادة أردوغان الذي غير مؤخرا سياسته تجاه المسألة السورية بإعلانه الحرب على «داعش» و«الاكرد» وذلك في محاولة منه لإنقاذ مكانة بلده الإقليمية من جهة واستثمار ما يحدث على أرض الواقع في الانتخابات القادمة التي ستجري في غرة نوفمبر على أمل تغيير رأي الناخب التركي نحو تمكين حزب العدالة والتنمية من الأغلبية التي افتقدها في انتخابات جوان الفارط. حول هذا الموضوع كتب المهندس فيصل العش مقالا تحت عنوان «أردوغان وفرصة الاستدراك» تطرق فيه إلى ما يحدث في تركيا هذه الأيام استعدادا للانتخابات المبكرة، مبينا الأسباب التي قد تحقق لأردوغان وصحبه حلمهم في الحصول على أغلبية تسمح لهم بحكم البلاد من دون الدخول في تحالفات قد تجعل الوضع التركي هشا وهو ما يخشاه الجميع خاصة في الوضع الإقليمي الراهن.

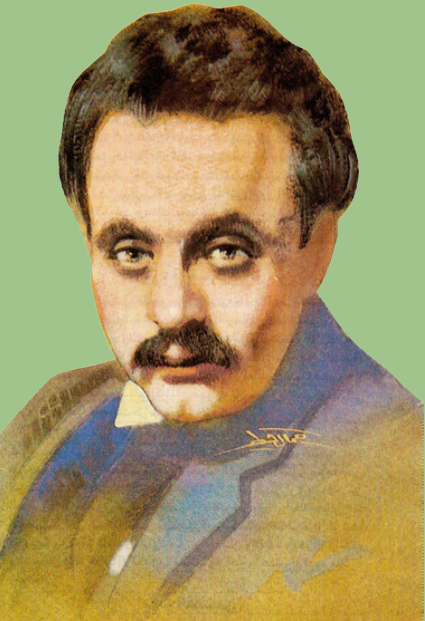
قراءة ممتعة.....

التحرير

« لا تفعل ثيابك أغلى شيء،
فبك متى لاتبد نفسك
يوما أرفض ما ترتدي »

ميران فليل ميران

كلمة



أردوغان وفرصة الاستدراك...

عندما أسفرت النتائج النهائية للانتخابات التركية التي جرت في 7 جوان الفارط عن حصول «حزب العدالة والتنمية» على 258 مقعداً فقط في البرلمان التركي الجديد (40.86%)، تعالت أصوات الفرحة الممزوجة بالشّماتة هنا وهناك عبر وسائل الإعلام العالمية والوطنية لتعلن عن ضربة موجعة لـ«أردوغان» وحزبه الذي يفتخر به الإسلاميون في كلّ مكان ويعتبرونه مثلاً ناجحاً في تسيير دواليب الدولة العصرية بخلفية إسلامية رسّخت الهوية وواصلت في نفس الوقت امتلاكها القدرة على الولوج في عالم الحداثة من الباب الواسع. وانبرى المحللون «الفضائل» في توصيف الكارثة التي حلت بحزب العدالة والتنمية بأنها إيذان بنهاية درامية لحكمه ومن ورائه حكم جميع أحزاب الإسلام السياسي في المنطقة.

لم تكن ضمن هذا الصف من المحللين بالرغم من اعتبارنا فوز «حزب العدالة والتنمية» فوزاً بطعم الخسارة، بما أنه فشل في الحصول على الأغلبية لأول مرة منذ وصوله للسلطة في 2002. وكنا واثقين بأن تركيا ذاهبة لا محالة إلى إجراء انتخابات مبكرة (1)

وها هي الأخبار تأتينا من أنقرة لتؤكد ما ذهبنا إليه بعد أن فشلت المشاورات بين «حزب العدالة والتنمية» وبقية الأحزاب الفائزة واستحال بالتالي تكوين حكومة ائتلافية خلال المدة المحددة دستورياً (45 يوماً)، وهو ما دفع «أردوغان» بصفته رئيساً للجمهورية إلى الإعلان عن إجراء انتخابات جديدة مبكرة في الفاتح من نوفمبر القادم بعد أن تشاور مع رئيس البرلمان «عصمت يلماز»، واستند إلى الصلاحيات الممنوحة له وفقاً للمادتين 104 و116 من الدستور التركي.

ويأمل «أردوغان» وزملاؤه في «حزب العدالة والتنمية» أن تسفر الانتخابات الجديدة عن فوزهم هذه المرة بالأغلبية ليستعيدوا سيطرتهم على مقاليد الحكم بالبلاد ويواصلوا ما اقترحوه على الشعب التركي من إصلاحات جوهرية في الدستور. فهل سينجح «أردوغان» هذه المرة أم ستتحقق «نبوءة» استطلاعات الرأي (2) ويتكرّر سيناريو انتخابات جوان؟

تغيير الأوضاع لتغيير النتائج

يأتي الإعلان عن إعادة الانتخابات البرلمانية في الوقت الذي استأنف فيه الجيش التركي حملته العسكرية على مواقع «حزب العمال الكردستاني» وهو ما يعني حسب



فيصل العش

يأمل «أردوغان» وزملاؤه في «حزب العدالة والتنمية» أن تسفر الانتخابات الجديدة عن فوزهم هذه المرة بالأغلبية ليستعيدوا سيطرتهم على مقاليد الحكم بالبلاد ويواصلوا ما اقترحوه على الشعب التركي من إصلاحات جوهرية في الدستور

معارضي «أردوغان» وأد عملية السلام مع الأكراد انتقاماً من «حزب الشعوب الديمقراطي» المؤيد لأكراد تركيا من جهة (3) ومحاولة منه لحشد تأييد جزء من القوميين من جهة أخرى.



أما إعلان أنقرة انخراطها في الحرب على تنظيم «داعش» ومشاركتها مؤخراً الولايات المتحدة الأمريكية في عمليات لضرب هذا التنظيم، فإنّ معارضة «أردوغان»

تري أن تغيير سياسته الخارجية بشكل مفاجئ قبل بضعة أيام من إعلان موعد الانتخابات المبكرة لا يخلو من انتهازيّة سياسيّة، فـ«أردوغان» يعلم أكثر من غيره بأنّ بقاء الوضع في تركيا كما هو لن يغيّر كثيراً من نتائج الانتخابات ولذلك فإنّ دخول تركيا في صراعات إقليميّة من شأنه أن يخلق جوّاً سياسيّاً مختلفاً وهو ما سيستفيد منه «حزب العدالة والتنمية» كما يدّعي معارضوه. أمّا «أردوغان» فيعتبر إعلان تركيا الحرب على تنظيم «داعش» و«حزب العمال الكردستاني»، واجبا قومياً باعتبارهما تنظيمين متطرفين يسعيان إلى تفكيك الدولة التركيّة الحديثة من جهة وردّاً على إرهابهما الذي ضرب مؤخراً تركيا في العديد من المرات وأسقط ضحايا بالجملة من جهة أخرى (4).

المؤشرات توحى بأنّ تغييرات ستطرأ على نتائج الانتخابات وسيتبلور مشهد سياسي جديد يختلف عن الحالي، فحزب «الشعوب الديمقراطي» الذي غنم في انتخابات جوان ما يقارب المليون من أصوات الأكراد الذين كانوا في السابق يصوتون للعدالة والتنمية، لن يكون باستطاعته تحطّي العتبة الانتخابيّة من جديد لسببين اثنين أولهما أنّ القوى غير الكرديّة التي ساعدته في الانتخابات الفارطة لن تعيد الكرّة مرّة أخرى لأنّها لن تكسب شيئاً في حال حصول نفس النتائج والثاني أنّ الأكراد المسالمين والاسلاميين الذين أداروا ظهورهم لحزب العدالة والتنمية في انتخابات 7 جوان وصوّتوا لحزب الشعوب الديمقراطي انتصاراً للهويّة الكرديّة وتعبيراً عن عدم الرضا عن قوائم مرشحي العدالة والتنمية في المناطق الكرديّة، لن يعيدوا الكرّة في الانتخابات القادمة في محاولة منهم لإعادة ترسيخ السلام بين الأكراد والحكومة الجديدة في حال انتصار حزب العدالة والتنمية الذي لن نراه يكرّر خطاه من جديد في طريقة انتقائه لقوائم مرشحيه في المناطق الكرديّة.

سلاح حكومة الانتخابات

بعد تكليفه من قبل رئيس الجمهورية بتشكيل حكومة انتخابات، وجّه «أحمد داود أوغلو» رسائل إسميّة إلى عدد من نواب المعارضة يعرض فيها عليهم حقائب وزارية من دون المرور برئاسة أحزابهم كما طالبت به أحزاب المعارضة فكانت لقبول ثلاثة نواب

يعتبر «أردوغان» إعلان تركيا الحرب على تنظيم «داعش» و«حزب العمال الكردستاني»، واجبا قومياً ردّاً على إرهابهما الذي ضرب مؤخراً تركيا في العديد من المرات وأسقط ضحايا بالجملة.

يعتبر معارضو «أردوغان» تزامناً مع الإعلان عن إعادة الانتخابات البرلمانيّة مع استئناف الجيش التركي حملته العسكريّة ضدّ «حزب العمال الكردستاني» وأدا لعملية السلام مع الأكراد انتقاماً من «حزب الشعوب الديمقراطي» الكردي من جهة ومحاولة لحشد تأييد جزء من القوميين من جهة أخرى.



المشاركة في الحكومة تداعيات سلبية على أحزابهم. فقد شكّل قبول «طغرل توركش» نائب رئيس حزب الحركة القوميّة منصب نائب رئيس الحكومة و«مسلم دوغان» حقيبة التنمية و«علي حيدر كونجا» حقيبة شؤون الاتحاد الأوروبي وهما نائبان من «حزب الشعوب الديمقراطي» المؤيد للأكراد، صدمة كبيرة فاجأت الجميع وأحدثت زلزالاً قوياً خاصة في صفوف حزب الحركة القوميّة ممّا أثر سلباً على استقراره وفتح فيه باب الصراعات الداخلية التي قد تتطوّر في قادم الأيام إلى عملية انشقاق كبيرة في صفوفه⁽⁶⁾.

ونظراً لرمزية «توركش» وخصوصيته باعتباره نائب رئيس حزب الحركة القوميّة ونجل «ألب أرسلان توركش» مؤسس الحركة القوميّة في تركيا، فإنّ قبوله نيابة رئيس حكومة تتضمّن وزيرين كرديين سيجرّد الحركة القوميّة من سلاح كانت ستستخدمه في دعايتها للانتخابات المقبلة، والذي يركز على تشويه حزب العدالة والتنمية واللّعب على وتر النّعة القوميّة بالقول أنّ حكومة «داود أوغلو» المؤقتة هي في حقيقتها ائتلاف بين «حزب العدالة والتنمية» و«حزب الشعوب الديمقراطي» الكردي.

أمّا على الجانب الكردي، فإنّ دخول الجناح السياسي للحركة الكرديّة في الحكومة وإن كانت مؤقتة في الوقت الذي يشنّ فيه الجيش حرباً ضروساً ضدّ الجناح العسكري الكردي ممثلاً في «حزب العمّال الكردستاني» له دلالات أهمّها أنّ مرحلة النّضال المسلّح للقضيّة الكرديّة بحاجة للوصول إلى نهاية في تركيا، وهو شعار رفعه «حزب العدالة والتنمية» في تعامله مع القضيّة الكرديّة وبالتالي فإنّ ما يحدث اليوم من جرّ لأكراد لطرح قضيتهم من خلال الوسائل السياسية السّلمية يحسب للعدالة والتنمية بصفته اللاعب الرئيسي في السّاحة التركيّة.

ورقة البرلمان الجديد

قد يفوز حزب العدالة والتنمية بالأغلبية أو تتغير نسب التّصويت للعديد من الأحزاب المشاركة في الانتخابات وقد تدخل البرلمان أحزاب جديدة وتخرج منه أحزاب فائزة في الانتخابات السابقة وهو ما سيعمل «أردوغان» وحزبه على تحقيقه. غير أنّ لأحزاب المعارضة سلاحاً باستطاعتها الاستفادة منه وهو البرلمان الحالي الذي انطلقت أشغاله ولن تتوقف قبل انتخاب البرلمان الجديد. فباستطاعة المعارضة أن تطرح على البرلمان بعض الملفّات التي وعدت بطرحها في حملتها الانتخابيّة السابقة وهي بذلك تضرب عصفورين بحجر واحد، فهي من جهة تكسب مصداقيّة لها وزنها الانتخابي ومن جهة أخرى تحرج «حزب العدالة والتنمية» بما أنّ هذه الملفّات لا تتوافق مع سياسة الحزب⁽⁵⁾ غير أنّ هذا الأمر مرتبط بمدى توافق الأحزاب المختلفة على الملفّات والقرارات التي ستطرح وهو أمر من الصّعب توقّعه.

الخاتمة

يعمل «أردوغان» و«أوغلو» ضدّ الوقت وضدّ المنافسين لامتنصاص صدمة الانتخابات الفارطة وتجاوز أخطاءها ويحاولان الاستفادة ممّا يحصل الآن على السّاحة التركيّة مستعينين بخبرتهما السياسية التي اكتسبها وقدرتهما على المناورة وإخراج



إنّ دخول الجناح السياسي للحركة الكرديّة في الحكومة وإن كانت مؤقتة في الوقت الذي يشنّ فيه الجيش حرباً ضروساً ضدّ الجناح العسكري الكردي ممثلاً في «حزب العمّال الكردستاني» له دلالات أهمّها أنّ مرحلة النّضال المسلّح للقضيّة الكرديّة بحاجة للوصول إلى نهاية في تركيا.



شكّل قبول «طغرل توركش» نائب رئيس حزب الحركة القوميّة منصب نائب رئيس الحكومة صدمة كبيرة أحدثت زلزالاً قوياً فتح باب الصراعات التي قد تتطوّر إلى انشقاق كبير في صفوف حزب الحركة القوميّة.



الخصوم لجلب أكبر عدد من الأصوات لصالحهم يوم غرة نوفمبر القادم وتغيير المعادلة التركية الجديدة إلى ما يصبون إليه.

لقد بقي لحزب العدالة والتنمية شهران ليعدّل فيهما أوتاره حتى يحقق ما عجز عن تحقيقه في انتخابات 7 جوان. فهل ستعيد انتخابات غرة نوفمبر عهد حكومة الحزب الواحد بقيادة «حزب العدالة والتنمية»، أم ستفرض على القوى السياسية المتنافرة أن تسلك طريق التوافق لتجنب البلاد الدخول في نفق لا يعلم مداه إلا الله .



هل أن مرحلة النضال المسلح للقضية الكردية بحاجة للوصول إلى نهاية في تركيا...

الهوامش

(1) انظر مقالنا «الانتخابات التركية ... هل انهزم اردوغان؟» الصادر بالعدد 84 بتاريخ 12 جوان 2015 - عند الحديث عن السيناريوهات الممكنة..

(2) كشف استطلاع أجرته مؤسسة «متروبول» بأن حزب العدالة والتنمية، الذي ينتمي إليه اردوغان، سيحصل في الدور الثاني على 41.7 % فقط من أصوات الناخبين. وسيحصل حزب الشعب الجمهوري على 25.5 % من الأصوات، مقابل 15.7 % لحزب الحركة القومية، و 14.7 % لحزب الشعوب الديمقراطي الكردي. المصدر: سكاي نيوز 26 أوت 2015 -

كما أشار الاستطلاع - الذي أجرته مؤسسة «كيزجه»- أن نسبة التأييد لحزب العدالة والتنمية بلغت 38.9 % فقط، وأنّ التأييد الراهن لحزب الشعب الجمهوري، وهو حزب المعارضة الرئيسي، بلغ 27.8 %، فيما حصل حزب الحركة القومية على نسبة تأييد 16.3 %، وحزب الشعوب الديمقراطي المؤيد للأكراد على 13.5 %. المصدر: سكاي نيوز 28 أوت 2015 - <http://www.skynewsarabia.com>

(3) الذي كان نجح في اجتياز عتبة الـ 10 % الضرورية لدخول المجلس النيابي في انتخابات 7 جوان الفارط وجرّد العدالة والتنمية من الأغلبية

(4) بلغت حصيلة شهداء الجيش والأمن التركي وحراس القرى، جراء هجمات المنظمات الإرهابية، في مقدمتها «حزب العمال الكردستاني»، خلال 54 يوماً الأخيرة، 65 شهيداً (7 جويلية/29 أوت 2015)

(5) يأتي في مقدمتها ملف اتهامات الفساد بحق أربعة وزراء سابقين حال العدالة والتنمية دون تحويلهم إلى المحكمة العليا، وتعهّدت كل احزاب المعارضة في دعايتها الانتخابية بإعادة فتح ملفهم وملف مادة «العتبة الانتخابية» التي كانت محور الانتخابات السابقة، والتي تشترط الحصول على نسبة 10% من الأصوات لدخول البرلمان. وكان العدالة والتنمية - المستفيد الأكبر حالياً منها - لمزيد من التحليل يرجى الاطلاع على مقال الباحث في الشأن التركي سعد الحاج تحت عنوان: «هل الانتخابات المبكرة مجرد إعادة للانتخابات كما قال اردوغان؟»

<http://akhbarturkiya.com/?p=63649>

(6) سارعت قيادة حزب الحركة القومية إلى استنكار قبول «توركش» الوزارة، معلنة أنها حولته إلى لجنة التأديب بطلب فصله من الحزب. ترك براس 28 أوت 2015

- مدير المجلة -

faycalelleuch@gmail.com

نحن والديمقراطية

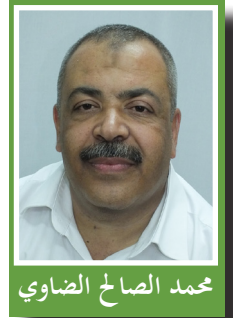
يبدو المشهد العربي الاسلامي متأزما على المستوى الواقعي والمعرفي، على الصعيد السياسي بالخصوص، حيث نعيش فراغا عميقا، بين فكر سياسي تقليدي لم يعد يترجم وقائع عصرنا ولا يستجيب إلى تطلعات شعوبنا، وفكر سياسي عصري، فرض علينا أنماطا وأنساقا وآليات حديثة، تعتبر زبدة الابداع الانساني في مادة السياسة. نحن، إذن، نتأرجح بين هذين الزمَين: زمن رجعي وزمن عصري، فلا نحن تخلصنا من عقدة الماضي وترسباتها، ولا استوعبنا لحظتنا التاريخية الحديثة، بشروطها ونواميسها.

المشاركة والمحاسبة

ولعلّ الديمقراطية من بين المسائل السياسية التي ينطبق عليها مثل هذا المدخل، حيث لا نزال في صراع مع أنفسنا من أجل تقبلها، وإن كان شقّ كبير من مجتمعنا يرفضها، لا لسبب، إلا لعدم انسجامه عقليا معها... حيث تتمّ نشأتنا في سياق متناقض مع جوهر الديمقراطية، الذي يتلخّص في: المشاركة والمحاسبة. ونظرة فاحصة لأساليب تربيتنا للنشء، تبرز المسافة التي تبعدنا عن مبدأ المشاركة في حياتنا العامة، وتبرز مدى حساسيتنا لأيّ آلية محاسبة في سلوكنا.

ولقد عانت الديمقراطية عندنا، في مجتمعاتنا الإسلامية، من عقدة أصلها ولغتها الأولى، حيث كان انتسابها لليونان، كما شاع في الأدبيات الفلسفية، أثره عندنا في لفظها ومقتها ونكرانها، وكأنها منتج من منتجات الآلهة الكافرة. وهذا النقد الأعوج الأعرج للديمقراطية، سببه نفسي وليس معرفي. فليس هناك اتفاق بين الفلاسفة والمفكرين عن الديمقراطية، وليس هناك كتاب مرجع عنها، ولا يزال الجدل حول موضوعاتها بين الناس، إن على مستوى النظري، أو على المستوى التطبيقي. فالديمقراطية، معطى متطور، خاضع لتراكمات التجارب الإنسانية، مصبوغ بصبغة الثقافات المحلية، متفاعل مع هويات الشعوب التي تتبناه.

فحين نتجاوز مبادئ الديمقراطية: المشاركة والمحاسبة، فإنّ كلّ التفاصيل الآتية تصبح محلّ جدال ونقاش وتفاوض. وتصبح مشكلاتها أكثر من حلولها، ويصبح استخراج نسخة محلية منها، الشغل الشاغل للمسؤولين عن التطبيقات والتنفيذ. وهنا، تتدخل القوى المحلية، بمستوياتها المتعددة، لتؤمّن نسخة من الديمقراطية، تضمن لها الاستمرار في السلطة لفترة أكبر، مع أقلّ ما يمكن من عوائق المراقبة والمحاسبة. فتصبح القضية إذن، توازن القوى ومدى تمثيليتها وسلطاتها وتفاصيل العلاقة بينها.... بعيدا عن جوهر المسألة



محمد الصالح الضاوي

لا نزال في صراع مع أنفسنا من أجل تقبل الديمقراطية، ومازال شقّ كبير من مجتمعنا يرفضها، لا لسبب، إلا لعدم انسجامه عقليا معها... حيث تتمّ نشأتنا في سياق متناقض مع جوهر الديمقراطية، الذي يتلخّص في: المشاركة والمحاسبة.



لعلّ أبشع أنواع
الانحراف الذي
يمكن أن يطال
الديمقراطية،
هو تمكّن الأشرار
من العيش فيها
ومن خلالها، بكل
قواهم ومصالحهم،
وتمكنهم
من التسلط
على تمفصلاتها
ومظاهرها....
حيث يعيشون
على تخومها،
يتنعمون بفضلها،
ويتقاسمون
منجزاتها، بنفس
العقلية والأخلاق
المرضية.



الديمقراطية التي لا تختلف عنها.
كلّ من ينكر الديمقراطية، له
مصالح ونوايا في ذلك... وكلّ
من يقبل بها أيضا... ومعركة
الديمقراطية يمكن أن تتلخّص في
النقاط التالية:

أولا: معركة ضدّ أهل السّلطة
الاستبدادية الذين يخافون الخروج
من الحكم ويخشون المحاسبة.



ثانيا: معركة ضدّ أهل المصالح الاجتماعية والاقتصادية وفسادهم.
ثالثا: معركة ضدّ المبسطين للحلّ الديمقراطي، العاجزين عن توقّع المشاكل وإيجاد
الحلول.

رابعا: معركة ضدّ المدجّنين للمسألة الديمقراطية، جعلها مظهرا سطحيّا، يخفي
فسادهم، ويجعل الشعب ينفر منها.

خامسا: معركة ضدّ الدّخل الأجنبي الذي يستغلّ هشاشة الديمقراطية وضعف كيانه،
ليتسلّل منها، صانعا طابورا خامسا يعمل في الشّارع الخفي.

أشوار الديمقراطية

من المهم التأكيد، على أنّ الديمقراطية، تخلّصت من «خطيئتها اليونانية»، وأصبحت
معطى عالمي كوني، تجاوز المحليات، وانتشر كالموضة الفتيّة في القارّات الخمس،
انتشارا سريعا، وأصبح مطلب الشعوب حيثما كانت، تسعى إلى تنويع مساراتها
الديمقراطية، بكرنفالات الانتخابات. ولا نشكّ أنّها منتج غربي، تطوّر هناك، مع الثورة
الصناعية، وتأثّر بالحروب العالميّة، والتّجارب الاجتماعية والاقتصادية الغربيّة....
والعالم اليوم في تسارع لاستقطاب آلياتها، والانتفاع بأنساقها، لارتباطها بالتنمية
الاقتصادية والرّفاه الاجتماعي، من جهة، وارتباطها بحلول أقلّ عنفا من جهة أخرى...
حتى أصبح الثنائي: «حقوق الإنسان والديمقراطية» الشرطان الضروريان للعصرنة
والحدّثة السياسيّة، والتّعاون الاقتصادي والانخراط في العولمة.

ولعلّ أبشع أنواع الانحراف الذي يمكن أن يطال الديمقراطية، هو تمكّن الأشرار من
العيش فيها ومن خلالها، بكل قواهم ومصالحهم، وتمكنهم من التسلط على تمفصلاتها
ومظاهرها.... حيث يعيشون على تخومها، يتنعمون بفضلها، ويتقاسمون منجزاتها،
بنفس العقلية والأخلاق المرضية.... كل هذا في اقتناص اللحظة التاريخية، واغتصاب
للشروط الاجتماعية والاقتصادية، خاصة في الديمقراطيات الناشئة. والنتيجة المخيبة
للأمل، هي دفع الشعوب إلى نكران الديمقراطية، وربطها في أذهانهم بالفساد والاستبداد
الناعم، والفروقات الكبيرة.... فيدخل المسار السياسي في عمليّة سير إلى الوراء، منتجا
نظاما مستبدّا، وشعبا قابلا للاستبداد عن طواعية واختيار.

يتسارع العالم اليوم لاستقطاب آليات الديمقراطية،
والانتفاع بأنساقها، لارتباطها بالتنمية الاقتصادية
والرّفاه الاجتماعي، من جهة، وارتباطها بحلول أقلّ
عنفا من جهة أخرى...



لا يمكن أن تبني نظاما ديمقراطيا بلاعبين من النظام القديم.... إنّه ببساطة: تبديل للديكور والأسماء، دون الولوج إلى عمق المسألة السياسية: مسألة الحكم الرشيد.... مثل ذلك، كمثّل تمكين مجموعة من المجرمين ذوي السوابق، من صياغة قانون يعاقب الجريمة... سيكون بلا شك مليء بالفراغات القانونية والحيل من أجل إدامة الجوّ الإجرامي بطرق قانونية.... كما لا يمكن إقصاء أهل الهامش والممثلين القدامى للنظام السياسي، وعدم تأهيلهم للمرحلة الجديدة.... إنّنا بكل بساطة بحاجة إلى إجراءات استثنائية ووقتيّة ومرحليّة، لنظام انتقالي ديمقراطي، يضمن التّأهل للمرحلة الجديدة، بأقلّ فاتورة ممكنة، وفي أسرع وقت... وهنا نوّكد على البعد الأخلاقي للمسألة، وهو بعد مفقود في العلاقات السياسية، عندنا في المنطقة العربيّة والإسلاميّة.... لقد تعودنا على أن «الانتفاع المباشر والسريع» هو القاعدة التي تحرّكنا، وعليه، كلّ من لم يجد نفعا في الديمقراطيّة، ينقلب عليها، ويصبح يشدّ إلى الورا، في حركة يأس وقنوط.

المسألة الأخلاقية

إنّ الأطماع في الديمقراطيّة قد تكون أكثر من تلك في الاستبداد، نظرا لفتح باب الاشتراك على مصراعيه في النظام الديمقراطي، ممّا يعطي أكثر الفرص، ويمنح أكثر الحظوظ لأفراد الشعب ومكوّنات المجتمع.... وقد كتب أحد النشطاء الإسلاميين على حسابه على تويتر، قائلا: «لو عرف جماعتي: الإسلاميون معنى الديمقراطيّة لما تردّدوا في تبنيها. إنّها تعني اختيار الشعب للحكم الذي يريده، فهل يعقل إلّا أن يختاروا حكم الشريعة»⁽¹⁾ إنّ هذا الوثوق غير الاعتيادي في نتيجة الاقتراع الديمقراطي، هو ترجمة أخلاقيّة ونفسية لصفة: الطمع والشره السلطوي، المتمكّن في ذواتنا.... وهو خطر على المسار الديمقراطي في بلداننا.... لذلك أثبتت التجارب الربيعيّة العربيّة، أنّ نتيجة الصناديق ليست محدّدة للحكم، بل لا بدّ من توفّر شروط أخرى، تتغذى من البيئة والتراث والتوازن الاجتماعي والمصالح والأخلاق...

لقد أصبحت الديمقراطيّة تحظى بشريّة عالميّة، تطلبها النّخب الوطنيّة، بنفس القدر الذي تفرضها قوى الغرب علينا... وكلّ يسعى إلى تحقيق غاياته ومصالحه... وبما أنّ النظام الديمقراطي لا يتّصف بالكمال، فإنّه يعتبر، بحسب التجارب الحالية، أحسن نظام حكم بأقلّ الخسائر، وبأوسع مشاركة، وبأكثر فوائد تنمويّة واقتصاديّة. وهذه المسألة هامّة جدّا، لأنّه لا معنى للديمقراطية إذا لم يصاحبها ابتهاج شعبي بالرفاهية الاجتماعيّة والاقتصاديّة. إنّ الشعوب الديمقراطيّة أكثر إحساسا بالسعادة من شعوب أخرى تحت أنظمة كليانية استبدادية، دون أن ننفي وجود مشاكل حقيقيّة ترافق المسار الديمقراطي، ويتباطئ معها النّمو، ليسجل خيبات، وربّما صدمات خطيرة على الشعوب السائرة في الطّريق الديمقراطي... لذلك كان لزاما علينا، التّخلي عن الأوهام والتّحلي بالصبر والشّجاعة، من أجل المرور إلى مرحلة ديمقراطية دائمة بأقلّ المخاطر والخسائر.... حيث المسألة تبدو جدّا أخلاقيّة، يغلب بمقتضاها البعد الوطني عن الأبعاد الأخرى...

الهوامش

(1) زولتان باران وروبرت موزر: هل الديمقراطية قابلة للتصدير؟ تعريب: جمال عبد الرحيم، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت لبنان، ط 1، أغسطس 2012، المقدمة بقلم عبد الرحمن الراشد ص12.

كاتب وصحفي تونسي مقيم في الجزائر
dhaoui66@gmail.com

إنّنا بحاجة إلى
إجراءات استثنائية
ووقتيّة ومرحليّة،
لنظام انتقالي
ديمقراطي، يضمن
التّأهل للمرحلة
الجديدة، بأقلّ
فاتورة ممكنة،
وفي أسرع وقت...
وهنا نوّكد على
البعد الأخلاقي
للمسألة، وهو بعد
مفقود في العلاقات
السياسيّة، عندنا
في المنطقة العربيّة
والإسلاميّة



الأرض أَرْضِي ... فليرمل مَعْتَلِي...

فلسطين
يوصلتنا



حول المعطيات المستجدة لفضي الحالة السورية

يبدو أنّ سباقاً بوتيرة سريعة انطلق بين قوى دولية وإقليمية، معنيّة بفوضى الحالة السورية، لإعادة رسم خريطة النفوذ في المنطقة في مرحلة ما بعد «بشار الأسد»، حيث التحالفات وإعادة رسم أدوار الدول بعد الاتفاق النووي مع إيران. وكان في عداد تلك التحركات جولات المبعوث الدولي «دي ميستورا» الذي قدّم تقريره للأمم المتحدة وفيه خلاصات رأيه حول الحالة السورية وأفق حلّها، إضافة إلى لقاءات جدّة وطهران وعمان وموسكو.

وحتىّ إيران، التي تتحمّل الأعباء الجمة في حماية النظام، لن تكون بعيدة عن هذا التوجه، خصوصاً أنّها ستكون مدعوة إلى «جنيف 3». كما أنّها لن تكون قادرة على مواجهة التدخل التركي مهما علت تحذيراتهما، بل ربّما طمحت إلى تقاسم النفوذ مع أنقرة.

ويبدو أنّ تحول الموقف التركي مرتبط بتوقيع الاتفاق النووي بين الدول الكبرى وإيران، حيث ستكون بعض نتائج الاعتماد على وزن طهران في معالجة ملفّات المنطقة ربطاً بنفوذها في سورية والعراق ولبنان واليمن، الأمر الذي يُضعف الحاجة إلى أنقرة وربّما يُخرجها من المعمة خاسرة. هكذا يغدو ملحاً أن توسّع تركيا نفوذها جنوباً على حساب «الأسد» و«الأكراد» و«داعش» معاً، وأن تعيد تنظيم علاقاتها بالولايات المتحدة الأمريكية.



د. عبدالله تركماني

إنّ سعي تركيا إلى إقامة منطقة أمنة في الأراضي السورية يهدف إلى طرد «داعش» من المنطقة، وتأمين منطقة عازلة بين وجود قوات الحماية الشعبية الكردية في «عين العرب - كوباني»، لمنع سيطرة كردية لـ PYD (1) ممتدة نحو «عفرين» تجسّد مشروعا لكيان كردي معادٍ، مجاور لحدودها في سورية، كما ستوفّر المنطقة الأمنة مكاناً لنقل جزء أساسي من اللاجئين السوريين المقيمين فيها. ويخشى أن تنقل المنطقة الأمنة المسألة السورية إلى موقع جديد أكثر عسكرة، تبقى أولويته محاربة الإرهاب مع استبعاد مواجهة مع النظام. ومن جهة معاكسة يُعتقد أنّ المنطقة الأمنة، رغم أخطار التقسيم التي تواكبها، يمكن أن تفتح الباب لتسوية سياسية حقيقية، مع تحسين توازن القوى الحالي.

يبدو أنّ تحول الموقف التركي مرتبط بتوقيع الاتفاق النووي بين الدول الكبرى وإيران، حيث ستكون بعض نتائج الاعتماد على وزن طهران في معالجة ملفّات المنطقة ربطاً بنفوذها في سورية والعراق ولبنان واليمن، الأمر الذي يُضعف الحاجة إلى أنقرة وربّما يُخرجها من المعمة خاسرة.



من المؤكّد
أنّ حرب تركيا
على «الأكراد»
ليست لصالح
الثورة السوريّة،
التي تطمح إلى دولة
مدنيّة ديمقراطيّة
تضمن حقوق
كلّ مكونات
الشعب السوري.
كما أنّ هذا
التدخل، أيضاً،
ذا علاقة بالوضع
الداخلي التركي.



ولا شكّ أنّ دخول القوات
التركية الحالة السوريّة من
البوابة الكرديّة سيبدّل في
جيوستراتيجية الصّراع. ومن
المؤكّد أنّ حربها على
«الأكراد» ليست لصالح
الثورة السوريّة، التي تطمح
إلى دولة مدنيّة ديمقراطيّة
تضمن حقوق كلّ مكونات
الشعب السوري. كما أنّ
هذا التدخل، أيضاً، ذا علاقة
بالوضع الداخلي التركي.
ذلك أنّ «أردوغان» الذي



يتطلّع إلى انتخابات تشريعيّة مبكّرة، تغيّر موازين القوى القائمة في البرلمان الآن،
وتعيدها إلى ما كانت عليه قبل الانتخابات الأخيرة، يهدف إلى دفع «حزب الشعوب
الديمقراطي» الكردي، نحو التّصعيد العسكري واتباع سياسة قوميّة متطرّفة تعمل على
خلط الأوراق في السّاحة السياسيّة، وتدفع الأحزاب التركية القوميّة، اليمينيّة، إلى تغيير
حساباتها ومواجهة الحزب المذكور للوصول، ربّما، إلى إخراجها من البرلمان القادم
المنشود، بما يتيح لأردوغان استعادة زمام المبادرة في الوضع الداخلي التركي، وفي
رسم السياسة الخارجيّة، على صعيد المسألة السورية خاصّة، والسيطرة أكثر على إدارة
الحكم.

وفي المقابل فإنّ الأكراد جزء أصيل من تاريخنا، وإدراك حقّهم في حياة حرّة وكريمة
لا يتمّ عبر مشاريع انفصاليّة، تقفز على حقائق الجغرافيا والديموغرافيا، بل عبر الاندماج
الفعلي في المجتمع السوري، وانتزاع حقّهم في المواطنة الكاملة فيه، بما يسمح لهم
بتحقيق كل تطلّعاتهم، بما فيها حقّ المشاركة في السّلطة، وإدارة شؤون الدولة والمجتمع.

وفي سياق هذه التّحوّلات من المفيد متابعة ما طرحه المبعوث الأممي «ديمستورا»
أمام مجلس الأمن في 30 تموز (جوليّة)، حيث رأى أنّه «من أجل وقف العنف يجب
المضي قدماً في العملية السياسيّة»، كما ركّز على أربع نقاط هي «الأمن وحماية
الجميع، ونقاش آليات التّوصل إلى ذلك، بما فيها رفع عمليات الحصار وتأمين وصول
المساعدات الطبيّة وتحرير المحتجزين، إلى جانب أمور سياسيّة ودستوريّة، بما في ذلك
هيئة حكم انتقاليّة وانتخابات».

إنّ كثافة الاتصالات والمسااعي التي أجراها «ديمستورا» تركت المجال واسعاً
أمام الاعتقاد أنّ شيئاً قد يكون يُطبخ في ضوء بعض المؤشرات، خصوصاً

إنّ الأكراد جزء أصيل من تاريخنا، وإدراك حقّهم في
حياة حرّة وكريمة لا يتمّ عبر مشاريع انفصاليّة،
تقفز على حقائق الجغرافيا والديموغرافيا، بل عبر
الاندماج الفعلي في المجتمع السوري، وانتزاع حقّهم
في المواطنة الكاملة فيه



في ضوء بعض المواقف الأمريكية والروسية والسعودية والإيرانية والتركية. وقد يكون الاقتراح البناء والعملية الأهم الذي تقدّم به «ديمستورا» إلى مجلس الأمن هو تشكيل مجموعة اتصال دولية من أجل متابعة الأوضاع للوصول إلى التغيير. خاصة تأكيده «أنّ هزيمة تنظيم الدولة لن تتحقق دون التوصل إلى حلّ سياسي عادل في سورية».

ويبدو أنّ الاتفاق حول الملف النووي الإيراني كان بمثابة المدخل لتفاهات ممكنة حول أزمات المنطقة، ومن هنا فإنّ ربط التطورات الميدانية الحالية في سورية وحولها مع الحركة الدبلوماسية والسياسية الإقليمية والدولية، إنّما تؤكد وجود إحساس واسع لدى القوى الفاعلة والمؤثرة والمهتمة، بأنّ القضية السورية آن أوانها، أو على الأقل، أنّه بات من الضروري وضعها على سكة حل، تضع حداً للكارثة في كلّ أبعادها الداخلية والخارجية. خاصة بعد اقتناع حلفاء النظام، رغم تباينهم بالمصالح والمواقف، بعدم إمكانية تعويم «الأسد» أو إعادة تأهيله. وربّما كانت الدول الإقليمية والدول الكبرى ترى في الإجراءات التركية بداية إيجاد ظروف جديدة قد تُسهم في حلّ الأزمة السورية.

وفي كل الأحوال لا تستطيع المعارضة السورية التحدث عن انتصار واضح، وإنّما يمكن القول أنها نجحت في خلخلة النظام. ولكنّ المعارضة التي طالبت في بداية الثورة بسورية موحدة وديموقراطية تجد ما يفترض أن تكون مناطقها تخضع حالياً لقوى إسلامية متطرفة، معادية للديموقراطية والتعددية ومرفوضة من قبل طيف واسع من السوريين، فضلاً عن الرّفص الإقليمي والدولي.

ومع إخفاق المعارضة في تكوين قطب وطني قوي مقنع يدافع عن مصالح سورية العليا ومستقبل شعبها وأمنها وازدهارها، يزداد احتمال أن لا يأتي الحلّ إلا على شكل المحاصصة واقتسام مناطق النفوذ.

الهوامش

(1) حزب الاتحاد الديمقراطي: Partiya Yekîtiya Demokrat, PYD
حزب سياسي يعمل في المناطق التي يعيش فيها الأكراد في سورية. أنشأ الحزب سنة 2003م على يد القوميون الأكراد في تلك المنطقة (القامشلي والحسكة).

- كاتب وباحث في الشؤون الاستراتيجية
abdtourkmani@yahoo.it

مع إخفاق المعارضة في تكوين قطب وطني قوي مقنع يدافع عن مصالح سورية العليا ومستقبل شعبها وأمنها وازدهارها، يزداد احتمال أن لا يأتي الحلّ إلا على شكل المحاصصة واقتسام مناطق النفوذ.





محمد المولدي الداودي

تعمّات

سوريا: الموت بكل اللغات

الزاحلون إلى المقابر...الزاحلون إلى المنافي.

في «سوريا الثورة» لا سؤال عن الموت وأجالة فهو واقع بل السؤال عن مكانه وأسبابه. وفي «سوريا الثورة» يكتب الزاحلون في كل يوم آجالهم قصفا بالبراميل وغرقا في مياه غريبة في بحار بعيدة.

كان السفر في «سوريا الثورة» هروبا من الموت واليه..ومنذ الثورة قتل الطاغية بشار وأشياعه من حزب الله وإيران أكثر من ربع مليون قتيل وهجر في الآفاق أكثر من ستّة (06) ملايين ضاقت بهم الأرض واتسعت لهم أعماق البحار والمحيطات.

يروى السوريون اليوم سطورا من سفر الزحيل والتهيه..أربع سنين في حجم الأربعين..حكاية الأولين يستنسخها الزمن الحاضر. الضحايا يتكررون وكذلك الطغاة. كل موضع من الأرض يروي مأساة الشعب السوري والوطن تكتبه الدماء.

سوريا..الشام..الأدب والشعر.. أرض الملاحم..ترنيمة النصر ونشيد الأباة..المرأة الحلم والجمال الخرافي..الحليّة بألف امرأة من الأرض...الحياء الدمشقي والحلي على أبواب المساجد في شرق الأرض ومغربها...فليسقط الإنسان.

يوميات السوري بعد الثورة كتابته وصاياه ولا وصي..يتحلل مداد الوصايا في بحار الزحيل وتمحي الكلمات..

لا أحد لتوصيه أيها الزاحل في الماء.



الرباعي الراعي للإرهاب [1]

البحث في أسباب الإرهاب هو كالبحث في أسباب الفقر و أسباب التّخلف و أسباب الجريمة... لا يوجد سبب واحد ولا يوجد سبب أقوى من سبب إلا أنّ ذلك لا يعني أنّ الإرهاب ظاهرة مسقطّة لا جذور لها في المجتمع أو أنّها بضاعة مستوردة أو هي مؤامرة حاكتها الماسونيّة والصهيونيّة والدوائر الغربيّة والحكومات الإمبرياليّة والدول الإستعماريّة والشركات الكبيرة والعابرة للقارّات والقائمة تطول لأنّ الكلّ يتأمر على أمة ضحكت من جهلها الأمم... إنّ تشريح ظاهرة الإرهاب ربّما لا يكشف لنا عن الأسباب العميقة التي تؤدّي إلى تغلّغه في النفوس والمجتمعات إلا أنّنا سنحاول في ما يلي أن نبين على الأقلّ «الرباعي» الذي يرعى هذه الظاهرة حتّى تنمو وتترعرع لتنتج الخراب والبؤس الذي ينذر بزوال العمران.

الزاعي الأول: الإستبداد كلّكم ديكتاتور وكلّكم مستبدّ على رعيته....

الإستبداد كلمة أثيرة عند العرب... لا نكاد نجد مجالا لم يطله طاعون الإستبداد في ربوعنا... من الإستبداد بالسلطة والثروة والجاه إلى الإستبداد في الحب... نعم الحب... حتّى في الحبّ يميل الشرقي إلى الإستبداد، فإمّا أن يملك الرّجل زوجته كما يملك بعيرا أو حاسوبا وإلاّ فستجده قد ألقي كلّ قصائد الهجاء في هذه المرأة المسكينة... مع السلطة الأمر يصبح أشدّ سوءا... إنّ الحاكم في بلاد العرب لا ينتقل من العرش إلاّ إلى النّعش، فلا سبيل لأن نسمع برئيس «سابق» إلاّ في حالة الوفاة الطبيعيّة أو بفعل فاعل (الاغتيال)... إنّ ملك الموت أصبح هو الفاعل السّياسي الوحيد في دولنا، فهو القادر على تغيير الجمود السّياسي وتحريك المياه الرّاکدة... ما يغيّر الأوضاع السّياسية ليست الانتخابات بهيئتها وبهرجها وأصوات النّخبين... ما يغيّر الأوضاع حقّا هو خبر «قد مات»... قد مات الذي نخافه ويرعبنا... لكن كما يقول المثل التّونسي البليغ «شدّ مشومك ليجيك ما أشوم»... القادم ليحكمنا هو أسوأ خلف لأسوأ سلف... إنّ التّوريث هو أبشع وأكثر حيلة تستعملها العرب... الرّئيس يورث ابنه الشّعب والأرض والجاه... والرّئيس المدير العام يورث ابنه الشركات والديون والمظاهر... والفقير يورث ابنه الخصاصة والشّقاء والتّعاسة... لا شيء يتغيّر هنا... هذا الرّئيس هو ابن هذا الرّئيس وهذا المدير هو ابن هذا المدير وهذا الفقير هو ابن هذا الفقير... إنّ هذا ليس قدرا مقدورا ولكنّه نظام إستبداديّ مقدّس يحرسه



يسري بوعينة

إنّ الحاكم في بلاد العرب لا ينتقل من العرش إلاّ إلى النّعش، فلا سبيل لأن نسمع برئيس «سابق» إلاّ في حالة الوفاة الطبيعيّة أو بفعل فاعل (الاغتيال)... إنّ ملك الموت أصبح هو الفاعل السّياسي الوحيد في دولنا، فهو القادر على تغيير الجمود السّياسي وتحريك المياه الرّاکدة.

العسس بعمائمهم وسلاحهم
وبشيوخهم وجنودهم... كل
شيء محسوم سلفا ومدننا
صارت مقبرة الأحلام لمن
مازلت له من الجراة ليحلم....

إنما العاجز من لا يستبد....

إن أسّ الإستبداد مغروس
فينا... نحن لم نترب على
الحرية والديمقراطية واحترام
الرأي المخالف... لقد تربينا
على الإستبداد حتى صار



جزءا من شخصيتنا وتكويننا... في العائلة الأب هو الرب... رب العائلة الذي يعزّ من
يشاء و يذلّ من يشاء ويعطي من يشاء ويمنع من يشاء.... الزوجة مجرد خادمة وعاملة
تنظيف، بل إنه لو كان البشر مأمورين بالسجود لأحد لأمرت هي أن تسجد لزوجها الذي
يقترّب من مرتبة الإله... الأبناء مطالبون بالطاعة مقابل الطعام وبالتفوق في الدراسة
مقابل السكن.... في المدرسة والمعهد الأستاذ مستبدّ مع تلاميذه والويل والثبور لتلميذ
نابه أخرج أستاذه بسؤال فأعجزه... المدرسة أصبحت مكانا لتربية البيغاوات وللمفارقة
وبكل أسف صارت المعاهد مقابر جماعية للعقول لا مكانا لتنميتها ورعايتها كما ترعى
الأزهار والورود.... إن التلاميذ يعاملون أستاذتهم (الذين لا يزعمهم ذلك بتاتا) كالإلهة
التي لا تخطأ فتغدو مناقشتهم ضربا من التهور وقلة الاحترام... ما يزيد هذا الوضع تردّيا
البرامج الدراسية البالية التي تنفّر من المدرسة وتجعل من بضع ساعات من الدراسة
أشبه بسنوات من الملل والضجر.... لطالما استغربت منذ كنت تلميذا وإلى الآن، لماذا
ندرس الحضارة القرطاجية في مادة التاريخ فنحفظ الأسماء والأماكن عن ظهر قلب ولا
تكلف وزارة التربية (عن طريق إدارة المعهد) نفسها عناء تنظيم رحلة إلى مدينة قرطاج
الموجودة في ضواحي العاصمة وليس في المكسيك لنرى بأعيننا شواهد التاريخ وليس
من رأى كمن درس وسمع؟ لماذا لا يزور التلاميذ متاحف باردو وشمثو وسوسة؟ لماذا
هم في قطيعة مع المسارح والمتاحف والمعارض الفنية؟ لماذا لا نمكّنهم من الحضور
مجانا في المهرجانات الصيفية بشرط الدخول برفقة الولي وهو ما سيساهم في خلق
حركية ثقافية وعودة الروح إلى عروض فنية يحضرها أحيانا المنظّمون فقط؟ لماذا نحيل
أكثر من مليوني تلميذ على البطالة الإجبارية خلال فترة مطوّلة وهي شهرين ونصف،
أي عطلة الصيف دون تفكير في الاستفادة منهم وإفادتهم؟ كان من الأحرى إجبارهم
(نعم إجبارهم) على العمل التطوعي لمدة أقلها شهر في الجمعيات (بشرط تعاقدتها مع
وزارة التربية) لأنّ غرس العمل التطوعي في نفوس الشباب لا يكون فقط عن طريق
الشعارات... يمكن مثلا عوض تعليق ألف لافتة تحتّ على النظافة لا تتفاعل معها سوى

في المدرسة والمعهد الأستاذ مستبدّ مع تلاميذه والويل
والثبور لتلميذ نابه أخرج أستاذه بسؤال فأعجزه...
المدرسة أصبحت مكانا لتربية البيغاوات وللمفارقة
وبكل أسف صارت المعاهد مقابر جماعية للعقول لا
مكانا لتنميتها ورعايتها كما ترعى الأزهار والورود..

إن أسّ الإستبداد
مغروس فينا...
نحن لم نترب
على الحرية
والديمقراطية
واحترام الرأي
المخالف...
لقد تربينا
على الإستبداد
حتى صار جزءا
من شخصيتنا
وتكويننا.



الأعين وتعمى القلوب التي في الصدور... كان يمكن تنظيم يوم للنظافة يساهم فيه التلاميذ إجباريا ليشعروا بقيمة النظافة وأن المدن النظيفة لا تصنعها الشعارات و لكن العقول... إن الإستبداد الإداري (من بيروقراطية وجمود وصراع على المناصب الإدارية وغير ذلك) هو من يقف عائقا أمام كل دعوات الإصلاح و يمنع مجتمعنا من التقدم.... لقد تركنا بناء مستقبلنا يهيمنون في الشوارع ويسبحون في البحار وفي الفاييس بوك... لا تلوموا أحدا إذا غدا خاب الحصاد....

في الشغل يستبد ربّ العمل بمستخدميه فلمجرد كونه صاحب العمل فهو يعتبر نفسه الأقدر والأذكى والأكثر كفاءة وحرصا على تطوير الإنتاج وهلم جرا... نادرا ما يسمح للعامل في بلادنا بالتطوير والابتكار والمشاركة الفاعلة في بناء المؤسسة؟ إن العامل يشعر فعلا بالإغتراب في عمله وساعات العمل تصبح أشبه بسجن اضطرابي يتكرر كل يوم. إن كل دقيقة يضيّعها العامل من وقت الإنتاج تعتبر في نظره مكسبا وغنيمة فهو يريد الانتقام من مؤجره الذي تحوّل إلى سجنائه. كيف لا يشعر هذا العامل بالحد والإحباط والثروات تتراكم عند مؤجره أما هو فيزداد فقرا وخصاصة... كيف لا يشعر بالمهانة والزيادة في راتبه تستلزم مفاوضات شاقة أعقد من المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية وحجج المؤجرين في رفض الزيادة دائما حاضرة وموجودة وهي ضعف الإنتاج وتراجع المبيعات وانخفاض الطلب وكثرة المصاريف والظرف الإقتصادي الخانق في تونس وفي العالم... إن الجميع يهتم بالدورة الاقتصادية و تطوير طرق الإنتاج والبيع وتحسين القدرات الفنية للشركات وتنظيم طرق المنافسة وغير ذلك ولكن لا أحد يتطرق إلى العلاقة الإستبدادية التي تربط بين المؤجر وأجيريه وهي الحلقة المفقودة في الدورة الاقتصادية والتي يؤدي إهمالها إلى الوضع الكارثي الذي نعيشه في مؤسساتنا الاقتصادية التي تشبه المعتقلات... إن تحسين العلاقة بين الأجير ومؤجره وتحويلها من علاقة عدائية وإنتقامية إلى علاقة شراكة وتفاعل من أجل خدمة المؤسسة هو اللبنة الأولى في كل صرح إقتصادي نريد بنائه...

حيث ما تولي وجهك هناك إستبداد.... هناك خنق للحرية.... هناك ضجر وقلق لا يخفى في وجوه الناس... نحن لا ولم نعرف معنى الحرية... لم نستمتع بالحياة... يستعجل بعضنا الموت فيذهب إلى حتفه منتحرا ويختار البعض الآخر أن يموت قاتلا (مفجرا ومفخخا وانغماسيا)... في كلتا الحالتين نحن إما قاتل أو مقتول... لقد انتصرت ثقافة الموت على ثقافة الحياة... الحياة التي حرمانا منها الإستبداد....

- طالب مرحلة ثالثة في العلوم السياسية
yosri.bouaouina@gmail.com

حيث ما تولي وجهك هناك إستبداد.... هناك خنق للحرية.... هناك ضجر وقلق لا يخفى في وجوه الناس... نحن لا ولم نعرف معنى الحرية... لم نستمتع بالحياة... يستعجل بعضنا الموت فيذهب إلى حتفه منتحرا ويختار البعض الآخر أن يموت قاتلا (مفجرا ومفخخا وانغماسيا).





التوافق انتصار..... أم انحدار ...

التوافق جيد وآلية من الآليات القديمة الحديثة لحلّ كلّ أشكال وهو أساس من أسس التغيير، فالتغيير لا يتمّ إلا بتوافق القوم فيما بينهم « إن الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم»، (1) فالتغيير يسبقه توافق في الرؤى والأهداف والمنهج، ولكنّ بآية ذهنية يكون التوافق؟ وبآية رؤية؟ لأن الأساس هو الاتفاق حول الرؤى والأهداف وبعدها تأتي البرامج والتنزيلات. الواقع اليوم وملابساته وما فيه من تعقيدات، يؤكّد أنّ مجتمعاتنا في حاجة الى رؤية واضحة في كل مجالات الحياة والى تسابق نحو الخير لأمتنا « وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ » (2).

ولحسن استعمال آلية التوافق نحتاج الى بناء ثقافة الأسوياء «أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (3)، تلك الثقافة التي تحترم الزّمن وسيرورته وتستند الى رؤية وتسير وفق نهج سليم وبذلك ندحض ثقافة «المكبّين» (4)، الذين تبدأ رؤيتهم وتنتهي عند مواضع أقدامهم ولا نهج لهم. أصحاب هذه الثقافة لا يفعلون أكثر من أنهم يعطلّون السير السوي وبذلك يقاومون الأعمال النّاجحة ويبيعون الأوهام للنّاس وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعا كما يقول الله تعالى: «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» (5).

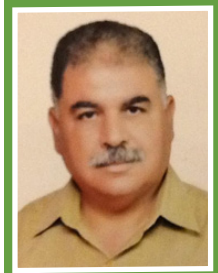
إنّ رفع التوافق كشعار أو كاختيار استراتيجي لا يدعو أن يكون إلا زيفا ما لم ينزل في أرض الواقع ويفعل بين كلّ أفراد المجتمع مع إعطاء الفرصة لكلّ طرف لتقديم أفضل ما لديه من الرؤى والمناهج .

إن التوافق هو أن يجتمع الجميع لمناقشة ومعاينة مختلف الرؤى، ولا يعني هذا الاجتماع بالأساس الاتفاق المطلق دون اختلاف اذ لا يمكن بحال من الأحوال أن يكون النّاس أمة واحدة دون اختلاف أو تباين في الرّأي بل إنّ من المحتمّ أن يكون هناك تدافع وإدارة للفكر والرّأي حتى تتقارب وجهات النّظر ونلامس مواضع الاتفاق والاختلاف فالتوافق يبني على الاتفاق والاختلاف وإيجاد المساحات المشتركة للبناء على أساسها وعليه فإنّ التوافق يقتضي أساسا :

(أ) الاجتماع وبسط الآراء والأفكار والتوجهات .

(ب) عدم إقصاء أو إلغاء أي طرف لإنجاز معادلة التوافق، فالأسلم والأصلح أن يجتمع الجميع وكلّ يدلي برأيه والقاعدة في ذلك « كلّ رأي يعتبر ما دام له وجهة نظر».

(ت) التوافق لا بدّ أن تحكمه معايير ومقاييس حتّى يُبنى على أسس لا على أهواء



محمود جاء بالله

إنّ رفع التوافق كشعار أو كاختيار استراتيجي لا يدعو أن يكون إلا زيفا ما لم ينزل في أرض الواقع ويفعل بين كلّ أفراد المجتمع مع إعطاء الفرصة لكل طرف لتقديم أفضل ما لديه من الرؤى والمناهج...



إن التوافق
وان كان ضرورة
يمليها واقعنا، فهو لا
يعدو إلا أن يكون
آلية تساعد
في إدارة الأمور ورأب
الصدع وإعطاء
أفضل المقاربات في
استنباط الحلول ولا
يمكن بأي حال
من الأحوال استثمار
هذه الآلية (التوافق)
ليصبح المقصد
شكلا فتلغي
المضامين منه أو
يفرض به رأي دون
اتفاق حوله أو حتى
مناقشته، تقودنا
في ذلك عقلية
« ما أريكم إلا ما
أرى، وما أهديكم
إلا سبيل الرشاد ».



ويُتَابَع بمؤشرات تعطي دلالات
على جدوى وجدية هذا التوافق .

ث) التوافق لا بد أن تتبعه خطط
عملية وبرامج تنفذ وإلا أصبح
عملا أجوف لا يخلف إلا المقت
والإحباط « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ
تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ
اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ » (6)

ج) التوافق لا يعني الاستبداد
والانفراد بالرأي، ولو كان رأي
الأغلبية، فالتوافق الذي يبنى على
الاختيار الحسن لا يضره من عارضه، فالباحث عن التوافق يسعى الى توسعة دائرته
ومساحته.

ح) التوافق يبنيه الانسان وهو يهدف أساسا الى تقديم الحل الأنجع والرأي السديد جلبا
للخير ودحضا للشر والمفاسد، فإن لم يتحقق ذلك فلا يمكن أن يكون توافقا بل اشتراكا في
الاستبداد وإرساء لمنظومة الظلم والفساد.

خ) إن التوافق لا يعني بالضرورة أن نلتزم بكلّ حيثياته وأن لا نطوره، بل من
الضروري أن يستند هذا التوافق الى روح تعطي له أسباب الحياة والاستمرار والقدرة
على استيعاب المتغيرات والمستجدات.

و خلاصة القول، فإن التوافق وإن كان ضرورة يملينا واقعنا، فهو لا يعدو إلا أن يكون
آلية تساعد في إدارة الأمور ورأب الصدع وإعطاء أفضل المقاربات في استنباط الحلول
ولا يمكن بأي حال من الأحوال استثمار هذه الآلية (التوافق) ليصبح المقصد شكلا فتلغي
المضامين منه أو يفرض به رأي دون اتفاق حوله أو حتى مناقشته، تقودنا في ذلك عقلية
« مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ » (7) .

الهوامش

- (1) سورة الرعد - الآية 13
- (2) سورة البقرة - الآية 148
- (3) سورة الملك - الآية 22
- (4) الذين يمشون مكبّين جمع مكبّ
- (5) سورة الكهف - الآية 103-104
- (6) سورة الصف - الآية 2-3
- (7) سورة غافر - الآية 29

التوافق يبنيه الانسان وهو يهدف أساسا الى تقديم الحل الأنجع والرأي السديد جلبا
للخير ودحضا للشر والمفاسد، فإن لم يتحقق ذلك فلا يمكن أن يكون توافقا بل
اشتراكا في الاستبداد وإرساء لمنظومة الظلم والفساد.

الإنسان و السماء - ج 9 سرعة الضوء،

وضع إذا «ماكسويل»، العام 1865، قوانين الكهربية والمغناطيسية في إطار نظري موحد من خلال المعادلات التي أصبحت مشهورة باسمه وقدم التفسير العلمي لحقيقة الضوء كتذبذبات لمجال كهربى ومغناطيسى. وقد ظهرت في معادلاته سرعة الضوء التي يرمز لها بالحرف «C». تمثل سرعة الضوء ظاهرة طبيعية مراوغة باعتبار طبيعة الضوء المراوغة في حد ذاتها، فهي تارة تموجية و تارة أخرى جسيمية.

عودة لابن الهيثم

سبق و أن تعرّضنا إلى سرعة الضوء عند «ابن الهيثم» الذي قال بمحدوديتها. ونستدل هنا بما يقول في كتابه الشهير (المناظر) : «أنه طالما أن للضوء وجودا في ذاته، و أن صورته يقبلها الجسم المشفّ قبول تأدية من مكان إلى آخر، فإنّ انتقال الضوء في الوسط المشف لا يكون آنيا، أي دفعة واحدة وفي غير زمان، بل يستغرق زمانا محدودا بسرعة محدّدة، ويستدل على ذلك بوصول الضوء من المنافذ والثقوب التي يدخل منها إلى الأجسام المقابلة للمنافذ والثقوب... إذا كان الثقب مستترا، ثم رفع الستار، فوصول الضوء من الثقب إلى الجسم المقابل، ليس يكون إلّا في زمان، وإن كان خفيا على الحسّ» ويضيف «إنّ مصدر الضوء من الثقب إلى الجسم المقابل ليس يخلو من أحد أمرين : إمّا أن يكون الضوء يحصل على الجزء من الهواء الذي يلي الثقب قبل أن يحصل في الجزء الذي يليه، ثمّ في الجزء الذي يلي ذلك الجزء من الهواء إلى أن يصل إلى الجسم المقابل للثقب، وإمّا أن يكون الضوء، يحصل في جميع الهواء المتوسط بين الثقب وبين الجسم المقابل للثقب، وعلى الجسم نفسه المقابل للثقب دفعة واحدة، ويكون جميع الهواء يقبل الضوء دفعة واحدة لا جزءا منه بعد جزء. فإذا كان الهواء يقبل الضوء جزءا بعد جزء، فالضوء إنّما يصل إلى الجسم المقابل بحركة، والحركة ليست تكون إلّا في زمان. وإن كان الهواء يقبل الضوء دفعة واحدة، فإنّ حصول الضوء في الهواء بعد أن لم يكن فيه ضوء، ليس يكون إلّا في زمان، وإن خفي عن الحسّ. ويقوم هذا الأمر الأخير على أساس أنّ رفع الستار عن الثقب يستغرق زمانا، وأنّ الستار لا ينكشف عن شيء من الثقب له مساحة إلّا في زمان، وأنه ليس يصير من الهواء الذي في خارج الثقب إلى الهواء الذي في داخل الثقب إلّا في زمان» (1). و يستدل من هذه النصوص على أنّ «ابن الهيثم» أثبت كيفيا أنّ للضوء زمانا و سرعة معينة إلّا أنّه لم ينجح في تجاربه التي أجراها في



د. نبيل غبال

أثبت «ابن الهيثم» كيفيا أنّ للضوء زمانا و سرعة معينة إلّا أنّه لم ينجح في تجاربه التي أجراها في نهاية الألفية الميلادية الأولى وبداية الثانية من تحديد سرعة الضوء باعتبار السرعة الفائقة التي تميّزه.

نهاية الألفية الميلادية الأولى وبداية
الثانية من تحديد سرعة الضوء
باعتبار السرعة الفائقة التي تميزه.

الاستنجد بالظواهر الفلكية

وتعتبر تجربة «أول رومر»
(1644 - 1710) لتحديد تلك
السرعة رائدة باعتبار اعتمادها
على ظاهرة فلكية. راقب «رومر»
خسوف القمر «أيو» أقرب التوابع
لكوكب المشتري ولاحظ أن زمن



دورته حول المشتري تبدو أقصر أثناء اقتراب الأرض من المشتري وتبدو أطول أثناء
الابتعاد. فالفترة الزمنية بين رؤية خسوفين متتاليين لا يوليست ثابتة، ويربط ذلك بالمسافة
المتغيرة بين الأرض والمشتري استطاع أن يبين أن سرعة الضوء محدودة و توصل إلى
القيمة 220000 كلم/ث وذلك عام 1676 م. أصبح للإنسان منذ ذلك الوقت دليلاً فلكياً
على أن الضوء الصادر عن الشمس أو أي جرم آخر لا يصل إلى أعيننا آنياً بل يتحرك
بسرعة محدّدة.

تجربة مايكلسن التاريخية

تعتبر التجارب المخبرية لتحديد مقدار تلك السرعة أعمالاً جبارة لصعوبة تمثّل
الضوء وما ينجز عن ذلك من صعوبة لإنجاز التجربة القادرة على حلّ المسألة. وقد
تعدّدت التجارب في القرن التاسع عشر لتقرّر الحقيقة العلمية بأنّ للضوء سرعة محدّدة
مهما كانت طبيعة مصدره. ومن أهمّها تلك التي استطاع بواسطتها العالم «البارت
مايكلسن» (1852 - 1931) في بداية الثمانينات من القرن 19 التوصل إلى مقدار
دقيق وهو 299 940 كم/ث قريب جداً من السرعة التي لدينا الآن وهي 299 792
كم/ث. انطلق «مايكلسن» من قناعة يشاركه فيها أغلب علماء عصره وهي وجود مادة
تملأ الكون وذات طبيعة مجهولة تسمى «الأثير» بفضلها يستطيع الضوء أن ينتشر وأنّ
الضوء بحكم طبيعته التّوجيئة يخضع لظاهرة التّداخل. فعندما تتحرّك الأرض في الأثير
في اتجاه معين فإنّها سـ «تحسّ» بـ «رياح أثيرية» كتلك الرّيح التي نحسّ بها عند امتطائنا
درّاجة أو عربة و يكون اتجاه الرّيح تلك معاكساً لاتّجاه حركة الأرض. ونتيجة لذلك
ينتظر أن يكون هناك فارق في السرعة بين شعاع ضوئيّ أت للأرض في اتجاه حركتها
حيث سيكبح قليلاً بالأثير وآخر في الاتجاه العمودي عليه ولم يعطل حركته شيئاً. ابتكر
«مايكلسن» جهازاً دقيقاً، مازال يستعمل ليومنا هذا، قادر على قياس ذلك الفارق في
السرعة من خلال تسجيل التّداخل المنتظر بين أمواج الأشعّة الضوئية التي تسقط على
الأرض في اتجاهين متعامدين. ظهرت ظاهرة التّداخل التي وقع التّنبؤ بها مسبقاً ولكن



تعتبر التجارب
المخبرية لتحديد
مقدار تلك
السرعة أعمالاً
جبارة لصعوبة
تمثّل الضوء
وما ينجز عن ذلك
من صعوبة لإنجاز
التجربة القادرة
على حلّ المسألة.
وقد تعدّدت
التجارب في القرن
التاسع عشر لتقرّر
الحقيقة العلمية
بأنّ للضوء سرعة
محدّدة مهما
كانت طبيعته
مصدره.



انطلق «مايكلسن» في تجاربه من قناعة يشاركه فيها
أغلب علماء عصره وهي وجود مادة تملأ الكون وذات طبيعة
مجهولة تسمى «الأثير» بفضلها يستطيع الضوء أن ينتشر وأنّ
الضوء بحكم طبيعته التّوجيئة يخضع لظاهرة التّداخل.



ليس بالقدر الذي كان منتظرا. فهل كانت سرعة «الرّيح الأثيرية» منعدمة في المكان الذي أُجري فيه الاختبار؟ لم يكن العلماء مستعدين بعد للتنازل عن الاعتقاد بوجود الأثير وحاولوا جاهدين فهم ما وقع. قال البعض بأنّ الأرض تحمل حولها كرة عملاقة من الأثير وهو افتراض من شأنه أن يفسّر غياب الرّيح الأثيرية على الأرض وبالتالي تفسير نتائج «مايكلسن». ولكن كيف يمكن تفسير انزياح النجوم أي تلك الظاهرة الطبيعية التي تؤثر في النّظر فتجعله يشاهد الأجرام السّماوية في غير مواضعها.

انفتاح نافذة على نور ثورة مفاهيمية قادمة

قام الفيزيائي «هندريك لورنتز» (1853 – 1928) بمجهود نظري جبار وصاغ معادلات حسابية مبنية على تصوّر أنّ الفضاء والزّمن يتقلّصان. وهي مفاهيم غريبة عن المفاهيم السّائدة عن الزّمان والمكان في ذلك الوقت. فالزّمان يسيل بوتيرة ثابتة والفضاء مطلق لا يتغير. وباعتماد تلك المفاهيم الجديدة، فإنّ تأثير الأثير سينعدم بحكم تقلص المسافات في اتجاه حركته أي وبمعنى آخر فإنّ تحرّك أيّ جسم باتجاه الأثير يقلّص من طوله.

سقوط فرضية الأثير و ثورة «اينشتين» المفاهيمية

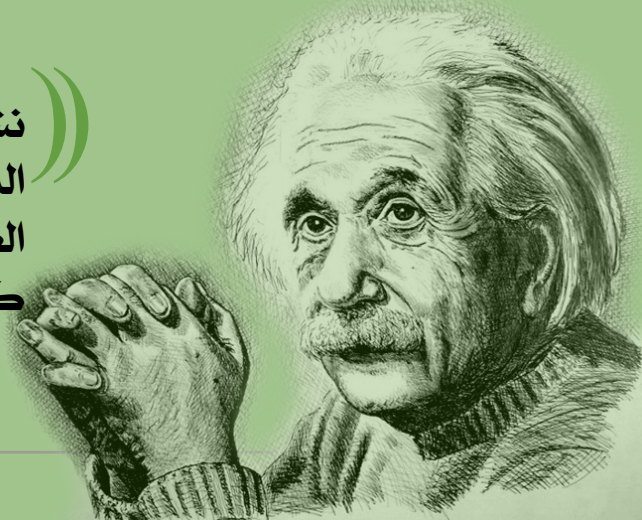
ومع «ألبرت اينشتين» (1879 – 1955) حدثت الثورة العلميّة. فالأثير فرضيّة لا فائدة منها لأنّه غير موجود أصلا. و«لورنتز» كان صائبا جزئيا لأنّ المسافات والزّمن مفاهيم لا معنى لها إذا لم نحدّد خصائص المشاهد الحركيّة، إنّها مقادير فيزيائية نسبيّة وغير مطلقة كما اعتقد «نيوتن» وغيره وتتغيّر بتغيّر حركة المراقب. أمّا الضّوء فهو موجة، وهذا صحيح، ولكنّه يتألّف أيضا من حبيبات من الطّاقة تسمّى «فوتونات» وهي ليست في حاجة إلى وسط حامل لها لكي تنتقل في شكل موجة وهو ما أزال الغموض الذي أحاط بنتائج تجربة «مايكلسن» الشهيرة. أمّا سرعة الضّوء فهي ثابتة وليست نسبيّة مع حركة المراقب. وتعتبر سرعة الضّوء أحد الثّوابت الفيزيائية الشهيرة التي سبّنى عليها كلّ تصوّر للكون يمكن افتراضه. نشرت كلّ تلك الحقائق الجديدة عام 1905 في إطار نظريّة النسبية الخاصّة وهي تصوّر نظري متكامل للزّمان والمكان والكتلة والطاقة حيث تبين معادلاتها الرّياضياتية العلاقات الأساسيّة بينها جميعا. فالكتلة والطّاقة وجهان لعملة واحدة، أمّا الزّمان والمكان فلا مجال للفصل بينهما. إنّ العام 1905 هو عام ولادة مفهوم الزّمكان ومفهوم المادّة-الطاقة وهي مفاهيم سنجدها مثل سرعة الضّوء في كل النظريّات التي تحاول وصف الكون و تفسيره.

الطيف المرئي

لم تعد طبيعة الضّوء سرّا بعد كل تلك الانجازات المتراكمة عبر التّاريخ على المستوى النظري (ابن الهيثم، مكسوال، اينشتين..) والعملي (ابن الهيثم، رومر، مايكلسن...).

نشر انشئين الحقائق التي توصل إليها في العام 1905 الذي هو عام ولادة مفهوم الزّمكان ومفهوم المادّة-الطاقة وهي مفاهيم سنجدها مثل سرعة الضّوء في كل النظريّات التي تحاول وصف الكون وتفسيره.

مع ألبرت اينشتين
حدثت الثّورة
العلميّة. فالأثير
فرضيّة لا فائدة
منها لأنّه
غير موجود أصلا.
و«لورنتز» كان
صائبا جزئيا
لأنّ المسافات والزّمن
مفاهيم لا معنى
لها إذا لم نحدّد
خصائص المشاهد
الحركيّة، إنّها
مقادير فيزيائية
نسبيّة وغير
مطلقة كما
اعتقد «نيوتن»
وغيره وتتغيّر
بتغيّر حركة
المراقب.





الشعاع الأبيض
القادم من الشمس
هو في الحقيقة
مجموعة متداخلة
من الأمواج لكل
واحدة منها طول
موجي محدد تمثل
الألوان السبعة
للطيف. وعند
الانتقال من الهواء
إلى الزجاج قبل
الخروج ثانية إلى
الفضاء تغير كل
موجة
منحى حركتها
بزاوية مختلفة عن
الأخرى مما يجعلها
تغادر المنشور
متفرقة.



وصار بمقدور العلماء تفسير
العديد من الظواهر المرتبطة به.
ولو نعد قليلا إلى تجربة «نيوتن»
فنذكر بأن هذا الأخير تمكن من
إحداث قوس قزح في مختبره بأن
أمر شعاعا ضوئيا عبر منشور
زجاجي وتحصل على مجموعة من
الألوان المتدرجة من البنفسجي إلى
الأحمر مروراً بالأزرق والأخضر
والأصفر وهي الألوان الخمسة التي
باستطاعة عين الإنسان تمييزها،



تمكن نيوتن من إحداث قوس قزح في مختبره
بأن أمر شعاعاً ضوئياً عبر منشور زجاجي

فيما أصبح يعرف «بالطيف المرئي» للضوء. وقد كان «نيوتن مدفوعاً» برغبة في
وضع اكتشافه في تناغم مع الموسيقى التي كانت تمثل الكمال في عهده وهو ما جعله
يرى سبعة ألوان على عدد الأصوات (العلامات) الموسيقية وهي البنفسجي ثم النيلي
ثم الأزرق ثم الأخضر ثم الأصفر ثم البرتقالي ثم الأحمر. يفسر تلك الطيف باعتماد
الطبيعة التمجّية للضوء. فالشعاع الأبيض القادم من الشمس هو في الحقيقة مجموعة
متداخلة من الأمواج لكل واحدة منها طول موجي محدد تمثل الألوان السبعة للطيف.
وعند الانتقال من الهواء إلى الزجاج قبل الخروج ثانية إلى الفضاء تغير كل موجة
منحى حركتها بزاوية مختلفة عن الأخرى مما يجعلها تغادر المنشور متفرقة.

الهوامش

(1) د. احمد فؤاد باشا، الحسن بن الهيثم ومآثره العلمية - كتاب المجلة العربية -

العدد 218

- دكتور بالجامعة التونسية
ghorbel_nabil@yahoo.fr

”الاصلاح“ منبر التحليل واقتراح
البديل من دون تشنج إيديولوجي
ولا تعصب لفئة دون أخرى

www.alislahmag.com

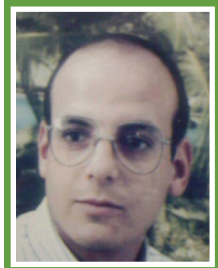


عزوز الجملي: ابتسامته على ضم الموت

ما من شك في أن التصدي إلى معالجة القصيدة الحداثيّة، سواء كانت شعرا موزونا أو قصيدة النثر يستوجب اتّساعا في الرّؤية الثقافيّة حيث تتعدّد المداخل لأنّ هذا النوع من القصائد صعب المراس لا يهب نفسه إلى المتلقّي بسهولة بما تضمّنه من تشظّ في المعنى وتقطّع في أوصال السّهولة اللّغويّة المعتادة إذ تنهض القصيدة الحداثيّة على نموذج غير مسبوق، متوسّلة بالتعبير لغاية التّصوير. وتوظّف التّعبير والتّصوير لغاية التّأثير. فما هي خيوط القول الشعري النّازمة لقصائد «عزوز الجملي» وإن كانت خفيّة في مجموعته البكر ألعاب المجروح؟

إذا انطلقنا من أولى العتبات المضيفة لهذا العالم وهو العنوان، تسنّى لنا ملاحظة التّركيب الإضافي المعبّر في اللّغة عن أقوى درجات التّعلّق والالتصاق بين المضاف والمضاف إليه. وإذا كان المضاف في هذا التّركيب الجزئي البادي في العنوان قد ورد في صيغة الجمع فإنّ المضاف إليه ورد في صيغة المفرد ومنه بدا اختلال التّوازن البادي في مستوى العدد وقد عدل الشّاعر على صيغة الصّفة المشبّهة المتمثّلة في كلمة الجريح إلى استعمال صيغة اسم المفعول «مجروح» لأنّ الصّيغة الأولى تدلّ على الثّبات على الصّفة والديمومة في حين أنّ صيغة اسم المفعول تدلّ على عدم الثّبات وبيان المظلوميّة المسلّطة على الذات الشّاعرة التي جنحت إلى استعمال المفعوليّة، فالمفعول به اليوم قد يكون فاعلا في زمن أت بمقتضى مادّة لعب، الذي هو لعب فنّي بصفة عامّة وشعري بصفة خاصّة، فللشّعر آلاعيه القوليّة انزياحا وتشبيها واستعارة ومجازا وإشارة وتلميحا وتخبيلا، فما مستويات هذا الجرح الذي يعانیه الشّاعر من خلال إشارته وعباراته؟ وما النّتائج المنجرّة عن هذا الجرح بمختلف درجاته؟

يبدو أنّ أوّل جرح تعانيه الذات الشّاعرة هو الجرح النّفسي الذي يتعاضم بمجرد الوقوف أمام المرأة حيث تصابع الأصابع وتزّزر الأزرار فيستحضر الشّاعر حقيقة ماثلة أمام المرأة تتجلّى في ثوب عدوّ خياليّ يصارع في صفحة المرأة هذه الحقيقة من أجل تبديد كلّ حقيقة «حسنا وحدك الآن تُعانق عدوك» (ألعاب المجروح، ص1). ويزداد الجرح النّفسي اتّساعا حين يحتدّ الوعي بصاحبه ويشتدّ فيُلقي به هذا الوعي في عوالم التّمزّق والجنون والرّصاص «مَرّقني يا شاعرا مجنون» (ص2). علما بأنّ المسافة المعنويّة الفاصلة بين الشعريّة والجنون تكاد تمحي في أقصى لحظات التّوتر والانكشاف والجمال والتّجلي.



د. ناجي الحجلاوي

يبدو أنّ أوّل جرح تعانيه الذات الشّاعرة هو الجرح النّفسي الذي يتعاضم بمجرد الوقوف أمام المرأة حيث تصابع الأصابع وتزّزر الأزرار فيستحضر الشّاعر حقيقة ماثلة أمام المرأة تتجلّى في ثوب عدوّ خياليّ يصارع في صفحة المرأة هذه الحقيقة من أجل تبديد كلّ حقيقة.

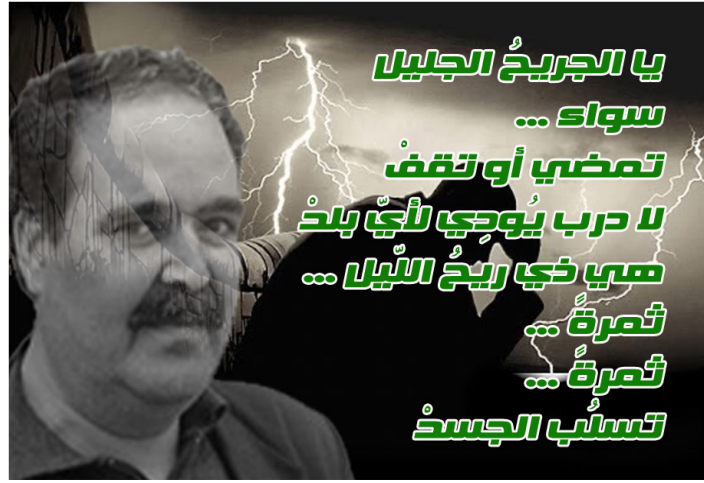




إن ضبايية
الرؤية الثقافية
الجارحة لكيان
الشاعر ووجدانه
جعلته يستجير
بالمسكنة
ويتوسل إليها
عساها تعيره
عينا يبصر بها
وهل رأيت عينا
تعار. إنها العبارة
الدالة على مأساة
الفكر والثقافة
حين يستحيلان
إلى شعارات غير
خلاقية لا تغني
روحا ولا تسمن
من جوع الجهل



والمستوى النفسي، المشار
إليه، علاقة وطيدة بالجرح الثقافي
الذي يكابده كل شاعر باشر هذا
العالم بوجودان صادق وعاطفة
شفافة. وقد رمز الشاعر إلى هذه
القضية بقصيدة أسماها بالورقة
حيث تعكّرت العلاقة معها إلى
حدّ الصراع والانتقام بقول الورقة
«سأكون لك قتيلا وقاتلة» (ص2).
وإن أحال هذا القتل على القتل
المعنوي الذي يتلذذ به الصوفي فناء



يا الجريح الجليل
سواء ...
تمضي أو تقف
لا درب يُوجي لأي بلد
هي ذي ربح الليل ...
ثمرة ...
ثمرة ...
تسلب الجسد

يُحقّق فيه حقيقة حياته.

إن ضبايية الرؤية الثقافية الجارحة لكيان الشاعر ووجدانه جعلته يستجير بالمسكة ويتوسل إليها عساها تعيره عينا يبصر بها وهل رأيت عينا تُعار. إنها العبارة الدالة على مأساة الفكر والثقافة حين يستحيلان إلى شعارات غير خلاقية لا تغني روحا ولا تسمن من جوع الجهل. يقول: «هبيني أيتها المسكة مآيك لأرى العالم جيّدا» (ص3). ودون ذلك يظلّ الشاعر باردا برود الشاهدة لأنّ الحياة المثلى لديه هي حياة المعنى والقيمة الدالّين على إنسانية الإنسان وفاعليته في هذا الوجود. ولا أدلّ على ذلك من صرخة الشاعر المدوية النائرة ضدّ ضيق الثقافة السائدة القائمة على التقليد والاجترار والتزلف والمباركة إذ ظلّ يبحث في دأب عن ثقافة أخرى من خلال بحثه عن لغة أخرى «لأبدّ من لغة خارج اللغة» (ص4).

ومن شأن الثقافة المداوية للجراح المحاصرة لقلب الشاعر أنّها لا توقّر معنى ولا تحقّق إجابة ولا تُغذي حلما ولا تشدّ الأجيال إلى المستقبل يقول: «طفل كئيب بلا خرافة» (ص5). وانظر إلى تمرّد الشاعر على الأرواح الغيبية الرّاكنة إلى الجمود والتقليد عبر الاكتفاء بترديد ما قيل وما عفا عنه الزمن بأجيال عديدة. يقول: «نُدّرس أولادنا الشاعر الميّت» (ص13) وكأنّ لا شاعرا من الأحياء يستحقّ أن يكون درسا تجربة تنبض بالحياة وتتدفّق بالبنوعة ممّا يكرّس الاحتفال بثقافة الأموات التي تنسجم مع أرضية ثقافية متقدمة.

وفي خضمّ الجرح الثقافي يترأى للدارس مستوى من الجراح لصيق بالمعاناة الشعرية فيتجلّى الجرح داخل الجرح فيكون التداوي بالتّي كانت هي الداء. فلا يدري الشاعر هل يقول الشعر ليخفّف من معاناته أم يقوله ليكتفّ صدا القول منذ أن قال الشعر باكرا فإذا بنا أمام مأساة القطّ أكل لسانه متوهّما أنّ المبرد هو الذي يجود بالدم.

«الطفل والشعر

باكرا

يا بدء الكلام

في خضمّ الجرح الثقافي يترأى للدارس مستوى من الجراح لصيق بالمعاناة الشعرية فيتجلّى الجرح داخل الجرح فيكون التداوي بالتّي كانت هي الداء. فلا يدري الشاعر هل يقول الشعر ليخفّف من معاناته أم يقوله ليكتفّ صدا القول منذ أن قال الشعر باكرا.

أصدأت صدره
باكرا
يا أظى مقام
أطفأت جمره
باكرا
لماذا باكرا
يا أول الأرحام
هيات قبره! «(ص7).

ويتسع الخرق أكثر فأكثر ليتسع الجرح أكثر بتعدد مستوياته إذ بنا أمام الجرح الكبير المائل في استبداد دروب ظنّها الشعر موصلة إلى البلاد وإلى الوطن:

«يا الجريحُ الجليل
سواء
تمضي أو تقف
لا درب يُودي لأي بلد
هي ذي ريح الليل
ثمرة
ثمرة
تسلب الجسد
يا النّاعق النّيل
خفت صوتك
عمق الأشياء زبد» (ص9).

ولقد رمز الشاعر إلى الوطن الكبير المجروح هو الآخر بالخيمة التي من المفروض أن تأوي الجرحى تحتضنهم وتخفف من آلامهم. أمّا وقد كانت هذه الخيمة تعاني الجراح، فنحن إزاء جريح يشتكي لجريح. «صدر الخيمة مازال مجروحاً ومفتوحاً للريح» (ص44). وتُختم مستويات الجرح بآخر هو الأعنف في المكابدة والمعاناة وهو الألم العاطفي البادي في الجوع الأبدي إلى المحبة والجمال. حيث يمتزج الحب بالحرب والفرس بالفريسة والتعلق بالجنون كعادة الحب العربي منذ نشأته في عرصات الصحراء. وانظر إلى الشاعر كيف استقدم القديم وأذابه في أتون الحداثة ولم يستطع الحب لديه أن يتخلص من صروف العذاب والألم.

«فرس فريسة
تسرجك للمقبرة،
ذات مساء
من بين كلّ النساء
تضحك من قبرك امرأة» (ص30).

تُختم مستويات الجرح بآخر هو الأعنف في المكابدة والمعاناة وهو الألم العاطفي البادي في الجوع الأبدي إلى المحبة والجمال. حيث يمتزج الحب بالحرب والفرس بالفريسة والتعلق بالجنون كعادة الحب العربي منذ نشأته في عرصات الصحراء.

لقد رمز الشاعر إلى الوطن الكبير المجروح هو الآخر بالخيمة التي من المفروض أن تأوي الجرحى تحتضنهم وتخفف من آلامهم. أمّا وقد كانت هذه الخيمة تعاني الجراح، فنحن إزاء جريح يشتكي لجريح. «صدر الخيمة مازال مجروحاً ومفتوحاً للريح»



إنَّ الشَّاعر يعيش في خضمِّ هذا البحر حالة من الفوت والضِّياع والتَّيه الأبدي: «كيف تخلفت يا حُبِّي فضيَّعت الدَّرب». ولقد اتَّسم هذا العالم لديه بالصدود والانغلاق فلا مجال للولوج إليه لأنَّ الأبواب في القلب موصودة إلى الأبد بدلا من أبواب السَّجن المفتوحة على كلِّ الاتجاهات: «وافتحت أبواب السَّجن وانغَلقت أبواب القلب». وبعد الوقوف على مستويات الجرح في التَّجربة الشَّعريَّة لدى عزَّوز الجولي يعنِّ للدارس أن يتساءل عن مستتبعات هذه المستويات؟

إنَّ اللَّافت في التَّجربة الشَّعريَّة المريرة المفعمَّة بضروب الجراح قد أفضت بالشَّاعر إلى عبثيَّة هي أقرب إلى المغامرة الوجوديَّة بدءا بالشَّعور الحادِّ بضياغ المعنى «يستند لساعة بلا حائط بلا... فقط عقارب تشير للزَّوال». (ص10). وكأنَّ الحقيقة التي بدأت تنبش في وجدان الشَّاعر هي حقيقة الموت التي ظَلَّت لغزا محيِّرا وإن تعدَّدت محاولات الوقوف على أسرارها. ولا غرابة حيننَّذ أن تتعمَّق العبثيَّة تدريجيًّا لتتفني الفارق بين الأضداد يقول «ستعرف يوما أنَّ الحرب والسلام سواء» (ص11). ومن تجلِّيات العبثيَّة أيضا درجة منها على خطورة بادية في عنوان شديد الإيحاء هو لا جدوى .

«بلا جدوى

سودت الوجه واليدين بلا جدوى
والورقة.

الطَّريق دوما أخرى

ولا شيء يخيِّط أيَّ شيء.

اللَّحظة التي لن تعود . لن تعود.

في ليل اللَّيل

واحدةً واحدةً

بلا صمتٍ أو دويٍّ

وكما في بئرٍ عميقة

تساقطُ الإِجاصَّة في ممرِّ الحديقة.» (ص12)

وقد لَخَّص الشَّاعر ملحمة الحياة الأيلة إلى أقصى درجات البرودة موتا وعبثيَّة في قصيدة حنَّبل رمز البطولة والانتصار إلَّا أنَّه أضحى كما لم يكن. ولا شكَّ في أنَّه يرى ذاته في مرآة هذا البطل وإلَّا فما جدوى استحضاره والتَّمثُّل ببطولاته. يقول حنَّبل:

«كم أنارا وجبالا عبرت كم ليال على كتفيك

كم قتلت

كم هربت الموت

والآن

أخيرا، في أبرد رملٍ

يدك/ السَّيف رغيغ النَّمْل

كم أنهارا وجبالا

لَخَّص الشَّاعر ملحمة الحياة الأيلة إلى أقصى درجات البرودة موتا وعبثيَّة في قصيدة حنَّبل رمز البطولة والانتصار إلَّا أنَّه أضحى كما لم يكن. ولا شكَّ في أنَّه يرى ذاته في مرآة هذا البطل وإلَّا فما جدوى استحضاره والتَّمثُّل ببطولاته.

إنَّ اللَّافت في
التَّجربة الشَّعريَّة
المريرة المفعمَّة
بضروب الجراح قد
أفضت بالشَّاعر إلى
عبثيَّة هي أقرب إلى
المغامرة الوجوديَّة
بدءا بالشَّعور
الحادِّ بضياغ
المعنى وكأنَّ
الحقيقة التي بدأت
تنبش في وجدان
الشَّاعر هي حقيقة
الموت التي ظَلَّت لغزا
محيِّرا وإن تعدَّدت
محاولات الوقوف
على أسرارها.



ونهارا
خسرتُ! «(ص17)

ثم إنَّ الشَّاعر النَّائر المكايد للتَّنَاقُض البادي في التَّنَائِيَّات حياة/موت، انتصار/هزيمة، شعر/جنون، تمرّد/هزيمة، يوكّد أنّ الأضدادَ أندادٌ وأنَّ الموتَ حياةٌ وأنَّ الحياةَ موتٌ يقول: «قوسنا رمسنا» (ص24). ومع ذلك يتعمّق الشّعور بالعبثيّة ويستبدّ اللّامعنى بالذّات الشّاعرة فتنهال على المتلقّي بالأوامر التي تدلّ صيغتها على الاستعلاء والقوة وتغني دلالتها الهزيمة والانكسار الفأس. يقول:

«كسّر كأسك واسكُن ...

صمت الأشياء

كسّر رمسك...

واسفّر

في رياح الطّرقات

لَكَ بَدْر. رَبِّكَ.

يا رجل،

ما يُجدي طَبْخُ الكلمات» (ص26).

ولما كان الشّاعر صادقاً مع ذاته فإنَّ الفارق بين القول والعمل قد اضمحلّ تماماً لأنّه يكابد شعره يكتب ما تحسّ ويحسّ ما يكتب، فقد عبّر عن هذه الحقيقة بإحراق هذه المجموعة حرقاً مادياً يُذكر بما فعله التّوحيدي إن صحّت القصّة، وهكذا تعانق العبثيّة أقصى درجاتها إذ يتلذّد الشّاعر بإحراق مشاعره وإنّه ما كان يبخل بضحكاته وهو يروي قصّة الإحراق هذه لأنّه مقتنع سلفاً أنّ «الحياة قصيرة فعلاً» (ص27).

إن كان ذلك طوعاً كما قصّ حياة كلماته أو كرها كما فارقنا في صمت ودون استئذان معلنا ابتسامة على فم الموت كما صرّح بذلك في قصيدته : من قصيدة جمادى

«أين يمرّ العمرُ ... الابتسامةُ على فم الموت» (ص33).

في زمن استوى فيه اللقاء بالفراق ... وفي وطن استوت فيه القصيد بالكفن (ص41). وقد أعلنت أيّها الشّاعر متنبّئاً بهذا الرّحيل حين صدعت بالقول: « خائفا لا لست خائفا...مالي وهذا الكتاب الجميل حين نهار تشناقني الدنيا وأشتاق الرّحيل. » (ص55).

وبالفعل فقد رحلت وما رحلت لأنك تركت إبداعاً وفكراً يشهدان لك بالحياة كما لم يمت المعري من قبل وكذلك بشار والتّوحيدي وطه حسين والشّابي والحدّاد والحليوي والقائمة تطول. فهل من مدّكر؟

- شاعر وأديب تونسي

hajlaoui.neji@gmail.com

بالفعل رحلت وما رحلت لأنك تركت إبداعاً وفكراً
يشهدان لك بالحياة كما لم يمت المعري من قبل
وكذلك بشار والتّوحيدي وطه حسين والشّابي والحدّاد
والحليوي والقائمة تطول.



إنَّ الشَّاعر النَّائر
المكايد للتَّنَاقُض
البادي في التَّنَائِيَّات
حياة/موت،
انتصار/هزيمة،
شعر/جنون،
تمرّد/هزيمة،
يوكّد
أنَّ الأضدادَ أندادٌ
وأنَّ الموتَ حياةٌ
وأنَّ الحياةَ موتٌ.

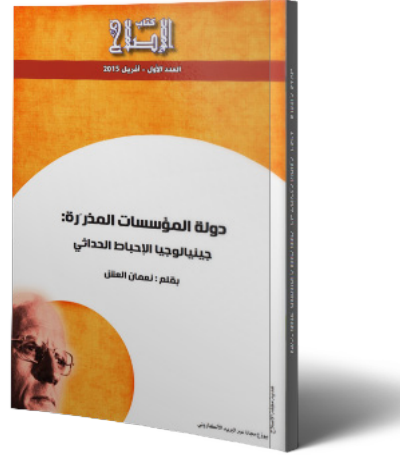


إصدارات الإصلاح

الكتاب الأول - أفريل 2015

العنوان : دولة المؤسسات المذررة المؤلف : نعمان العشي
عدد الصفحات : 39 ص. ISBN: 978-9938-14-095-8

رابط التحميل http://alislahmag.com/livre_1.pdf



الكتاب الثاني - ماي 2015

العنوان : نحو تقويم تربوي جديد المؤلف : د. جميل حمداوي
عدد الصفحات : 80 ص. ISBN: 978-9938-14-094-1

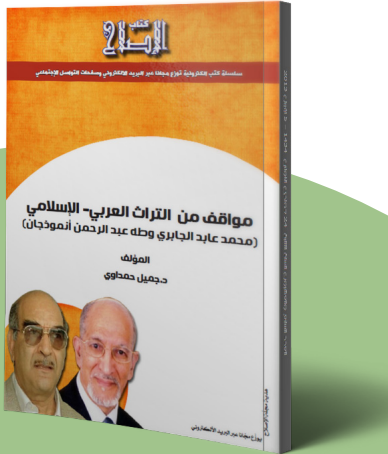
رابط التحميل http://alislahmag.com/livre_2.pdf

الكتاب الثالث - جوان 2015

العنوان : من الجماعة الإسلامية إلى حركة النهضة
المؤلف : مجموعة من المؤلفين

عدد الصفحات : 170 ص. ISBN: 978-9938-14-104-7

رابط التحميل http://alislahmag.com/livre_3.pdf



الكتاب الرابع - جويلية 2015

العنوان : مواقف من التراث العربي الاسلامي المؤلف : د. جميل حمداوي
عدد الصفحات : 68 ص. ISBN: 978-9938-14-126-9

رابط التحميل http://alislahmag.com/livre_4.pdf

الكتاب الخامس - أوت 2015

العنوان : السلفية بين الجمود وبين الجحود المؤلف : الهادي بريك
عدد الصفحات : 64 ص. ISBN: 978-9938-14-156-6

رابط التحميل http://alislahmag.com/livre_5.pdf





سالم المساهلي

حديقة الشعراء

البحر والفريفا

وتغادر الألوان والهرج المباح..

ويسير بعض الرمل بين الراحلين

متشبثا بحقائق السفر البغيض

متخفيا بين الأصابع..

والتلافيف المنيعّة في الثياب

والموج يشرق بالرجاء..

وكأنها الأشواق تحرقه..

فيعلو صاخبا..

خلف الخطى..

كان الأصيل مبعثرا..

بين اصفرار الوقت

والشمس الخجولة والرياح..

والبحر يخلد للسكون..

تغشاه أنسام الخريف.

—
شاعر وأديب تونسي
salemsehli@yahoo.fr

الناس توغل في الذهاب..

والبحر في صمت تهدده الرمال

وتلفه السحب الثقيلة والضباب..

...

الناس توغل في الغياب

وتذوب في الطرق البعيدة

كالسراب..

يا غربّة الأمواج..

يفجؤها الرحيل..

لكأنها تستصرخ الزمن المسافر

كي يظل على السواحل

فترة أخرى..

لتودّع الأطفال والأعراس

والصخب الجميل..

حتى الرمال تغص بالكلمات

خلف الذاهبين..

«لا ترحلوا.. لا تتركوني في العراء..

أرجوكم انتظروا..

لبعض الوقت..

من أجل الوداع..»

...



خالد اغبارية

كديقة الشعر

وطني يا قصائد شوق

لأعلن ولأني
وأحمل سلاح
فليس لحبك
نهاية ولا بديل
وبين همسي وأمسي
لا تنتهي الروايات
لأنها نقشت على جدران العمر
وحيني ولد على يديك
وتفتحت براعمي
تنشر عبيرها بأجوائك
تحلق كفراشات
يداعبها عبير أقحوانك
أرتشفها رحيقا
من همس ليلك الشارد
وتغم المكان
ضحكات الصغار
وهمس قوافيك المشتعلة
التي لم تكتب لهم بعد
وأنا اكتبك قصائد شوق
وتنتهي قصتي
فالذنب ليس ذنبي
بل ذنب حلم
لم يكتمل
إذا دعني الآن
أعقب دفاتري
من ذكرى حيني إليك

- شاعر فلسطيني

sawt2005@gmail.com

وطني يا همسا
يروضني
وتداعبني همساته
أشتاق حروف قوافيك
ستشرق شمسك
ويداعبني قمرك
وأنقش رسم هويتي
فوق روايبك
سريت على حافة الشوق
أشتاق عبق سهولك
ورائحة زعترك وزيتونك
تداعب نظراتك ليلي الطويل
وقمره لم يشرق بعد
وانتظرتك حتى الجنون
عل همساتك تروضني
وتداعب أفكاري
حتى الصباح
وطني مرسوم
من عصر كنعان والفينيق
يا اسطورة عشق
يا أحلام كل المشردين
واللاجئين
يستنشقون في حداثك وقلاعك
عبق الفل والياسمين
طيورك تغرد كل صباح
تأمل ملامحك
بدون أهلك الغائين
ويشدني عبق السنين

عمر المفتار 1275 - 1350 هجرية [1858 - 1931 م]

ضيفنا في هذا الركن رثاه الشاعر الكبير أحمد شوقي فقال :

خُيِّرَتْ فَاخْتَرْتَ الْمَبِيتَ عَلَى الطَّوَى لَمْ تَبْنِ جَاهُلاً أَوْ تُلَمَّ ثَرَاءُ
بَطْلُ الْبَدَاوَةِ لَمْ يَكُنْ يَغْزُو عَلَى تَنَّاكَ وَلَمْ يَكُ يَرْكَبُ الْأَجْوَاءُ

ووصفه ألد أعدائه الجنرال الفاشي «غراسياني» في مذكراته: «هو معتدل الجسم عريض المنكبين شعر رأسه ولحيته وشواربه بيضاء ناصعة، يتمتع بذكاء حاضر وحاد، كان مثقفاً ثقافة علمية دينية له طبع حاد ومندفع يتمتع بنزاهة خارقة لم يحسب للمادة أي حساب متصلب ومتعصب لدينه، وأخيراً كان فقيراً لا يملك شيئاً من حطام الدنيا إلا حبه لدينه ووطنه رغم أنه وصل إلى أعلى الدرجات». إنه الشيخ الشهيد «عمر المختار» رمز المقاومة والجهاد

ولد الشيخ عمر بن مختار بن عمر المنفي الهلالي في 10 محرم 1275 الموافق ليوم 20 أوت 1858 (1) في البطنان ببرقة في الجبل الأخضر (ليبيا). نشأ عمر المختار في بيئة أكسبته الفقه في الدين وعلمته الدعوة إليه وأعظمت في عينيه فضيلة الجهاد. توفي والده وهو ما زال صغيراً فعاش يتيماً لكنه أظهر ذكاءً واضحاً ونبوغاً فريداً، مما جعل شيوخه الذين درّسوه العلوم الشرعية المتنوعة كالفقه والحديث والتفسير في معهد الجغبوب (2) يهتمون به ويشهدون له بالنباهة ورجاحة العقل، ومتانة الخلق، وحب الدعوة، والإخلاص والتفاني في العمل.

غير أن ما فعله الجيش الفاشي الإيطالي من احتلال للأراضي الليبية، دفع الشيخ عمر المختار إلى ترك مهامه كمدرّس والانخراط في تكوين جيش لقومة الأعداء. لم يسبق لعمر المختار أن تخرّج من كلية حربية أو عسكرية ولم يتلقَ أية تدريبات أو دروس في التخطيط للمعارك ولم يكن لديه جيش نظامي لكنه أظهر من الذكاء والنجاح ما جعله يتفوق على قادة الجيش الفاشي ويكبدهم الهزيمة تلو الأخرى معتمداً حرب العصابات التي تقوم على الكرّ والفرّ.

لم يكن عمر المختار والمجاهدون يمتلكون العتاد الكثير وإنما إيماناً راسخاً بقضيتهم وثقة كبيرة في نصر الله. لقد شهدت صحراء ليبيا معارك كثيرة خاضها عمر المختار وسطر عليها بدماء الشهداء أروع آيات العزة والجهاد، وكبد بمعية المجاهدين المحتلّ

« يتمتع المختار بذكاء حاضر وحاد، كان مثقفاً ثقافة علمية دينية له طبع حاد ومندفع يتمتع بنزاهة خارقة لم يحسب للمادة أي حساب متصلب ومتعصب لدينه، وأخيراً كان فقيراً لا يملك شيئاً من حطام الدنيا إلا حبه لدينه ووطنه رغم أنه وصل إلى أعلى الدرجات».

الجنرال الفاشي «غراسياني»

لم يسبق لعمر المختار أن تخرّج من كلية حربية أو عسكرية ولم يتلقَ أية تدريبات أو دروس في التخطيط للمعارك ولم يكن لديه جيش نظامي لكنه أظهر من الذكاء والنجاح ما جعله يتفوق على قادة الجيش الفاشي ويكبدهم الهزيمة تلو الأخرى معتمداً حرب العصابات التي تقوم على الكرّ والفرّ.

خسائر لا تحصى في الأرواح والعتاد.

ظل «المختار» في الجبل الأخضر يقاوم الإيطاليين بثبات رغم الصعوبات الجسيمة التي كانت تحيط به وبرجاله خاصة في ما يتعلّق بالتموين من عتاد وغذاء وسلاح. وبلغ عدد المعارك التي خاضها عمر المختار حسب ما ورد في كتاب الجنرال «غرساني» مائتين وستين معركة خلال الثمانية عشر شهرًا ابتداء من حكم هذا الجنرال في برقة



إلى أن وقع عمر المختار أسيرًا.

حوكم عمر المختار أمام محكمة شكّلها الفاشيون من بعض الجنيرالات ليصدروا عليه حكمًا بالإعدام ويتمّ تنفيذه أمام أبناء بلدته نكابة فيه وفي كل نفس ترنو إلى التحرّر من براثن الغزاة. ولم تكن له تهمة غير الدفاع عن وطنه ودينه مثله مثل أي رجل حرّ مسلم صاحب عزّة وكرامة.

لم يؤثر عن المجاهد عمر المختار غير أعماله الجهادية وما قام به ضد المحتل الإيطالي والذّب عن وطنه ودينه. كان دائماً يقول: «إننا نقاتل؛ لأنّ علينا أن نقاتل في سبيل ديننا وحرّيتنا حتى نطرد الغزاة أو نموت نحن، وليس لنا أن نختر غير ذلك»⁽³⁾ وعندما دعاه الفاشيون إلى التفاوض قال لهم في تحدّ وعزيمة: «إننا حاربناكم ثمانى عشرة سنة، ولا نزال بعون الله نحاربكم، ولن تنالوا منا بالتهديد» إلى أن يقول: «لن أبرح الجبل الأخضر مدّة حياتي، ولن يستريح الطليان حتى توارى لحيّتي في التراب»⁽⁴⁾.

وفي اليوم الثالث من شهر جمادى الأولى 1350 هـ الموافق لـ 16 من سبتمبر 1931 م سار شيخ المجاهدين عمر المختار بقدم ثابتة وشجاعة نادرة وهو ينطق بالشهادتين إلى جبل المشنقة ليلقي ربّه وهو يبتسم للأطفال المحيطين بمنصّة الإعدام وكأنّه يذكرهم في مقولته الشهيرة: «نحن لا نستسلم، ننتصر أو نموت» ويوجّه إليهم برسالة بأنّ الحياة لا معنى لها من دون حرّية وكرامة وأنّ المناضل الصادق والمؤمن لا يخشى الموت وعليه أن يحارب الخنوع والذلّ في نفسه كما يحارب المستعمر.

هوامش

(1) الصّلابي، علي محمد. الشيخ الجليل عمر المختار: نشأته، وأعماله، واستشهاده. صيدا-لبنان. صفحة 7.

(2) الجغبوب بلدة ليبية جنوب شرق مدينة طبرق بحوالي 286 كم

(3) الصّلابي، علي محمد. الشيخ الجليل عمر المختار - نفس المصدر

(4) موسوعة شهداء الحركة الإسلامية في العصر الحديث ج1.

سار شيخ المجاهدين عمر المختار بقدم ثابتة وشجاعة نادرة وهو ينطق بالشهادتين إلى جبل المشنقة ليلقي ربّه وهو يبتسم للأطفال المحيطين بمنصّة الإعدام وكأنّه يذكرهم في مقولته الشهيرة: «نحن لا نستسلم، ننتصر أو نموت»



حوكم عمر المختار أمام محكمة شكّلها الفاشيون من بعض الجنيرالات ليصدروا عليه حكمًا بالإعدام ويتمّ تنفيذه أمام أبناء بلدته نكابة فيه وفي كل نفس ترنو إلى التحرّر من براثن الغزاة. ولم تكن له تهمة غير الدفاع عن وطنه ودينه مثله مثل أي رجل حرّ مسلم صاحب عزّة وكرامة.

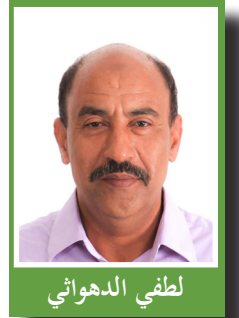


تتدفّق أعداد اللاجئين السوريين إلى أوروبا و يزداد عددهم كلّ يوم وهم يريدون فرصة للعمل والاستقرار في بلادها الغنيّة وخاصة ألمانيا وهم لا يصلون إليها إلاّ بعد معاناة يهلك فيها من يهلك وينجو فيها من ينجو، وهذه الموجة من الهجرة لن تكون إلاّ فصلا آخر من فصول مأساة المفصولين من أوطانهم بفعل الحروب التي تحصد آلاف البشر وتهدم أوطانا بكاملها.

يهاجر السوريون هذه المرّة إلى القارّة العجوز ويقتحمونها اقتحاما ولكنهم ليسوا حديثي عهد بالهجرة والتّهجير، فهم بالآلاف في تركيا وفي الأردن وفي لبنان، يعيشون حياة المعدمين اللذين يتسوّلون الصّدقات وتغلق أمامهم كلّ أبواب الحياة الكريمة، ويكفي أن يعيش المرء في خيمة ضيّقة هو وكل أفراد أسرته صيفا وشتاء حتّى تنزع منه آدميته ويتحوّل إلى كتلة من اللحم التي لا فائدة منها.

دفع السوريون دفعا للهجرة من وطنهم في أعقاب تحوّل ثورتهم من السّلمية إلى السّلاح والاقْتتال الذي لا يبقي ولا يذر والذي أتى على مدن بأكملها وحولها إلى مدن أشباح وأنّى لإنسان أن يعيش وسط القصف والحمم. هاجروا إلى كل الأمكنة المتاحة ولم يكن عندهم الوقت للتّمييز بين مكان وآخر، المهم بالنّسبة لهم هو الفرار إلى أقرب مكان لا تطاله ألسنة اللّهب. ولقد أتيح لي شخصيا أن أشاهد برنامجا تلفزيونيا عن معاناة السوريين في لبنان وحجم التّأمر عليهم من أكثر من طرف في بلد هاجسه الأسمى الحفاظ على التّوازن الديمغرافي وهو البلد نفسه الذي يتأمر بعضه مع نظام البعث على بعض ويتدخّل بعضه علنا في القتال إلى جانب النّظام لأسباب طائفية وأخرى سياسية ويكفي لتوصيف حجم المأساة أن نعرف أنّ فرص العمل في لبنان تكاد تكون منعدمة بالنّسبة لهؤلاء السوريين في معظم الأعمال وكذلك الشّأن بالنّسبة للتّعليم والطّابة وغيرها من الحاجات الأساسيّة التي لا غنى للإنسان عنها.

وصل السوريون هذه المرّة إلى أوروبا مطالبين بحقوقهم في الأمان والعيش الكريم وهم يعبرون هذه المرّة عن رغبة حقيقيّة في إفهام الغرب حقيقة مأساتهم ووضعهم أمام مسؤولياته التاريخية في البحث عن حلّ ليس لهؤلاء المهاجرين فقط وإنّما لكلّ الشّعب السوري الذي تزداد مأساته تفاقمًا مع كل صبح جديد. ومن ثمّ فقد صار من واجب الغرب الالتفات أخيرا إلى معاناة شعب لم يعد يستطيع البقاء في وضعه الحالي ويحتاج



لطفي الدهواي

دفع السوريون دفعا للهجرة من وطنهم في أعقاب تحوّل ثورتهم من السّلمية إلى السّلاح والاقْتتال الذي لا يبقي ولا يذر والذي أتى على مدن بأكملها وحولها إلى مدن أشباح وأنّى لإنسان أن يعيش وسط القصف والحمم.



إنَّ الغرب بما هو
قوة تحكم مادي
وبما يملكه من
مقومات التدخل
في القرار الدولي
لم يشأ أبداً
أن ينتبه لحجم
المأساة التي عاناها
الشعب السوري في
السنوات الماضية،
وقد كان يدعي
باستمرار إدانته
لما قام ويقوم به
النظام السوري في
حق شعبه ولكن
هذه الإدانة
لم تتحول أبداً
إلى قرار بتخليص
الشعب السوري
من قاتليه

الى حلّ سريع يوقف القتال الدائر على أرضه بعد أن فشلت كل محاولات بيعه للنظام بداعي الخوف من تحوّل سوريا إلى بؤرة للإرهاب الإسلامي أو بداعي الخوف على أمن الكيان الصهيوني خلافا لما يروج له المعطوبون من موالى البعث والقوميون وغيرهم ممّن مازالوا يراهنون على نظام الصمود والتّصدي في دمشق، فهل سينتبه الغرب أخيراً إلى هذه المأساة التي لا مثيل لها أم سيواصل دسّ رأسه في التراب و البحث



في دهاليز المناورات عن مناورة جديدة؟

إنَّ الغرب بما هو قوة تحكم مادي وبما يملكه من مقومات التّدخل في القرار الدولي لم يشأ أبداً أن ينتبه لحجم المأساة التي عاناها الشعب السوري في السنوات الماضية، وقد كان يدّعي باستمرار إدانته لما قام ويقوم به النظام السوري في حقّ شعبه ولكن هذه الإدانة لم تتحوّل أبداً إلى قرار بتخليص الشعب السوري من قاتليه، بل إننا نكاد نجزم بتواطؤ الغرب مع إيران وروسيا وغيرهم في إطالة أمد الحرب والدفع بالبلد كلّ إلى الانهيار، إذ لم يلتفت أبداً إلى الأعداد المتزايدة من المهاجرين السوريين اللّذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم وهدّمت بيعهم وصوامعهم وألقيت على رؤوسهم آلاف البراميل المتفجرة والقنابل الحارقة والغازات القاتلة ليكون مصيرهم في النهاية أحد أمرين إمّا الموت في الدّاخل وإمّا الامتهان في الخارج.

الآن بلغ السيل الزّبي وليس هذا الزّبي سوى أوروبا المتنعمّة في خيرات العالم ولن تتوقّف أعداد المتدفّقين عليها بين يوم وليلة، وحتى إن توقّفت فليس قبل أن يصل الإنذار كاملاً والرسالة جامعة بأنّ ما تقتطفه أيادي الغرب وما اقتطفته في الماضي سوف يكون له ما بعده وسوف يدفع ثمنه عاجلاً وأجلاً.

سقطت سوريا فريسة للاقتتال فأنّجت مأساة نرى الآن واحداً من فصولها، وإذا استمر الأمر على ما هو عليه في مصر المحروسة من الديمقراطيّة ومن الحق في المشاركة والتعبير وتقرير المصير وتوزيع الثروة بالعدل على الجميع بواسطة النظام الانقلابي المدعوم كلياً من الغرب، فسوف نشهد فصلاً آخر من فصول الدمار أين منه الفصل السوري وموجة أخرى من الهجرة ومن التّهجير لا تقارن بما حدث ويحدث في سوريا. قس على ذلك ليبيا وتونس وغيرها من البلدان التي تاق أهلها إلى الحرية والكرامة فهل تنتبه أوروبا وأمريكا وما يسمّى بالعالم الحرّ إلى الدّرس أم أنّها ستواصل التآمر على ثروات و ثروات الشعوب؟

سقطت سوريا فريسة للاقتتال فأنّجت مأساة نرى الآن واحداً من فصولها، وإذا استمر الأمر على ما هو عليه في مصر فسوف نشهد فصلاً آخر من فصول الدمار أين منه الفصل السوري وموجة أخرى من الهجرة ومن التّهجير لا تقارن بما حدث ويحدث في سوريا





أحمد قعبور

يا رايح صوب بلادي

وبلغ غيمات كفرمتى
واصلا رف الحمام
وقلا عندي بنت زغيري
عالتمة نسيت شالها
عن أهلها إسألنا وعن بيتها
بتحكي ما بتعرف حالها
يا بابا ضاعت وصلت لكفرمتى
غنولا شوي تتنام
ويا رايح صوب المنارة
فتشلي عن حرش العيد
وبالعالى طير طيارة
وقلي وين صار الأرييد
ونادي كان في عنا ساحة
نلعب فيها من زمان
ونادي كانت حول بيوتون
حلوي أشجار الرمان
قطعوها وبقيت وحدي
يسقوها شوي ... حرام

يا رايح صوب بلادي
دخلك وصلي السلام
بلغ أهلي وأولادي
مشتقلون رف الحمام
إسئلي إمي يا منادي
بعدا ممنوعة الأحلام ؟
وقلا إيا ما ببالي
والله بتعز الإيام...
ويا رايح صوب الليطاني
دخلك وصلي السلام
صبح أهالي النبطية
وطل شوي عالخيام
وقلا الحاج محمد
مشتاق لأهلو ورفقاتو
بحي السلم ما تهنا
إشتاقت عينو لتراباتو
قلا عيونو نامت لكن
صاحي قلبو ما بينام
ويا رايح صوب كفرمتى
دخلك وصلي السلام

لسماع الأغنية على العنوان التالي:

<http://www.youtube.com/watch?v=Djh3GMKwka4>

عشة ومعيّزات ...
وين يطيح الليل انبات





الإسلام

التعريف بالمجلة

مجلة الإصلاح هي محاولة «الكثرونية» للتأسيس لدوريات سياسية فكرية ذات منحنى إصلاحي. نريد من خلالها المشاركة في بلورة فكرة وسطية تتفاعل مع محيطها وتقتصر عليه الحلول لمختلف مشاكله الفكرية والسياسية والاجتماعية. نريدها حاضنة لأفكار ورؤى تناضل من أجل بناء دولة فلسفتها خدمة المواطن، ومجتمع مبني على التعاون والتآزر والعيش المشترك في كنف الحرية والمساواة. نريدها منبرا للتحليل واقتراح البديل من دون تشنج إيديولوجي ولا تعصب لفئة دون أخرى. نحلم أن نواصل ما بدأه المصلحون، دون تقديس لهم أو اجترار لأفكارهم. نطلق من الواقع الذي نعيش فيه، متمسكين بهويتنا العربية الإسلامية ومنفتحين على العصر وعلى كل فكرة أو مشروع يؤدي إلى الإصلاح.

للإشتراك في المجلة

الرجاء ممن يرغب في الحصول على نسخة من المجلة إرسال عنوانه الإلكتروني على العنوان الإلكتروني للمجلة أو عنوان مديرها.

للمشاركة:

* نرجو من الأخوة والأصدقاء الذين يرون في أنفسهم القدرة على الكتابة (المقال - الشعر - القصة) أو لرسم الكاريكاتور ويريدون المساهمة في المجلة «مجاناً» أن يرسلوا إنتاجهم على نفس العنوان مع صورة رقمية لشخصه.
* للمجلة كامل الصلاحية في نشر أو رفض المشاركات.
* لا تقبل المشاركات التي تدعو إلى العنف أو التمييز على أساس الجنس أو العرق أو الدين أو فيها شتم أو معلومات من دون ذكر المصدر.
* يتحمل الكاتب مسؤولية أفكاره وكتابات ونشرها لا يعني تبنيها من طرف المجلة.

للاتصال بنا:

faycalelleuch@gmail.com
Alislah.mag@gmail.com
www.alislahmag.com
alislah.mag

مدير المجلة : فيصل العش
العنوان الإلكتروني للمجلة:
الموقع الإلكتروني للمجلة:
صفحة الفايس بوك :

موعدنا يتجدد
بإذن الله مع العدد

91

يوم 18 سبتمبر 2015
5 ذو الحجة 1436